عثمان فمات بمكة كافراً، وأمّا الحَكَم فأسلم واستُشهد ببئر مَعُونة[1].

وصُرِفت القبلة في رجب، أو قريباً منه، والله أعلم.

غزوة بدر الكبرى

من السّيرة لابن إسحاق، رواية البكّائيّ.

قال ابن إسحاق[2]: سمع النَّبيُّ ﷺ أبا أنّ سُفيان بن حرب قد أقبل من الشام في عِيرٍ لقريش وتجارةٍ عظيمة، فيها ثلاثون أو أربعون رجلاً من قريش، منهم: مَخْرمة بن نَوفل، وعَمْرو بن العاص. فقال النَّبيُّ ﷺ: هذه عِير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعلّ الله يُنفلكُمُوها. فانتدب النّاس، فخفّ بعضُهم، وثَقُلَ بعضٌ، ظنّاً منهم أنّ النَّبيَّ ﷺ لا يلقى حرباً. واستشعر أبو سفيان فجهّز مُنْذِراً إلى قُرَيْش يستنفرهم إلى أموالهم. فأسرعوا الخروج، ولم يتخلّف من أشرافهم أحد، إلاّ أنّ أبا لهبٍ قد بعث مكانه العاص أخا أبي جهل. ولم يخرج أحدٌ من بني عَدِيّ ابن كعب. وكان أُميّة بن خَلَف شيخاً جسيماً فأجمع القُعود. فأتاه عُقْبة ابن أبي مُعَيْط ـ وهو في المسجد ـ بِمِجْمَرةٍ وبخورٍ فوضعها بين يديه، وقال: أبا عليّ، استَجْمِر! فإنّما أنت من النّساء. قال: قَبَّحَك اللهُ، ثم تَجَهَّزَ وخرج معهم. وخرج النَّبيُّ ﷺ في ثامن رمضان، واستعمل على المدينة عَمْرو ابن أمّ مَكْتوم على الصّلاة. ثم ردّ أبا لُبابة من الرَّوْحاء واستعمله على المدينة. ودفع اللواءَ إلى مُصعب بن عُمَيْر. وكان أمام رسول الله ﷺ رايتان سوداوان؛ إحداهما مع عليّ، والأخرى مع رجلٍ أنصاريّ. وكانت راية الأنصار مع سعد بن مُعاذ.

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٠١-٦٠٦.

(٢) ابن هشام ١/ ٦٠٦ فما بعدها.

فكان مع المسلمين سبعون بعيراً يعتقبونها، وكانوا يوم بدر ثلاث مئة وتسعة عشر رجلاً. وكان رسول الله ﷺ، وعليّ، ومَرْثد بن أبي مَرْثَد يعتقبون بعيراً. وكان أبو بكر، وعمر، وعبدالرحمن بن عَوْف يعتقبون بعيراً. فلما قَرُب النّبيّ ﷺ من الصَّفْراء بعث اثنين يتجسسان أمرَ أبي سفيان. وأتاه الخبر بخروج نفير قُرَيش، فاستشار النّاسَ، فقالوا خيراً. وقال المِقْدَاد بن عمرو: يا رسول الله، إمْضِ لِما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فقاتلا إنَّا هاهنا قَاعِدُونَ»، ولكن اذْهب أنت وربُّك فقاتلا إنَّا معكما مقاتلون، فَوَالذي بَعَثَكَ بالحقّ لو سِرْتَ بنا إلى بَرْك الغِمَاد لجالَدْنا معك مَنْ دونه حتى تبلُغَه. فقال النَّبيُّ ﷺ له خيراً ودعا له.

وقال سعد بن مُعاذ: يا رسول الله، والله لو استعرَضْتَ بنا هذا البحر لخُضْناه معك. فسَرَّ رسولَ الله ﷺ قولُهُ، وقال: سِيروا وأبشِروا، فإنّ ربِّي قد وعدني إحدى الطّائفتين: إمّا العِير وإمّا النَّفير.

وسار حتى نزل قريباً من بدر. فلما أمسى بعث عليّاً والزُّبَيْر وسعداً في نَفَرٍ إلى بدر يلتمسون الخبر. فأصابوا راويةً لقُرَيْش فيها أسلم وأبو يَسَار من مَواليهم، فأتوا بهما النَّبيَّ ﷺ. فسألوهما فقالا: نحنُ سُقَاةٌ لقُرَيش. فكره الصّحابةُ هذا الخبرَ ورجوا أن يكونوا سُقاةً للعِير. فجعلوا يضربونهما، فإذا آلمهما الضَّرب قالا: نحن من عِير أبي سُفيان. وكان النَّبيُّ ﷺ يصلِّي، فلما سلّم قال: إذا صدقا ضربتموهما، وإذا كذبا تركتموهما. ثم قال: أخبراني أين قُرَيش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب. فسألهما: كم ينحرون كلّ يوم؟ قالا: عَشْراً من الإبل أو تسعاً: فقال: القوم ما بين التسع مئة إلى الألف.

وأما اللّذان بعثهما النَّبيُّ ﷺ يتجسّسان، فأناخا بقرب ماء بدر واستقيا في شَنِّهما، ومَجْديّ بن عَمْرو بقربهما لم يفطنا به، فسمعا

جاريتين من جواري الحيّ تقول إحداهما للأخرى: إنّما تأتي العِير غداً أو بعد غد، فأعمل لهم ثمّ أقضيك. فصرفهما مَجْدِيّ، وكان عَيْناً لأبي سُفيان. فرجعا إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبراه. ولما قرُب أبو سُفيان من بدر تقدّم وحده حتى أتى ماءَ بدر فقال لمجديّ: هل أحسست أحداً؟ فذكر له الراكبَيْن، فأتى أبو سُفيان مناخهما، فأخذ من أبعار بعِيرَيْهما ففتّه، فإذا فيه النَّوَى، فقال: هذه والله علائف يثْرب. فرجع سريعاً فصرف العِير عن طريقها، وأخذ طريقَ الساحل فنجى، وأرسل يخبر قريشاً أنّه قد نجا فارجِعوا. فأبى أبو جهْل، وقال: والله لا نرجِع حتى نَرِد ماءَ بدر، ونُقيم عليه ثلاثاً، فتهابُنا العربُ أبداً.

ورجع الأخْنَس بن شَريق الثقفي حليفُ بني زُهرة ببني زُهْرة كلّهم، وكان فيهم مُطاعاً. ثم نزلتْ قُرَيش بالعُدْوة القُصْوى من الوادي.

وسبق النَّبيُّ ﷺ إلى ماء بدر، ومنع قريشاً من السَّبَق إلى الماء مطرٌ عظيم لم يُصِب المسلمين منه إلاّ ما لَبَّد لهم الأرض. فنزل النَّبيُّ ﷺ على أدنى ماءٍ من مياه بدر إلى المدينة. فقال الحُباب بن المنذر بن عَمْرو بن الجَمُوح: يا رسول الله أرأيت هذا المنزل، أمَنْزِلٌ أنزلَكَه الله فليس لنا أن نتقدَّمه أو نتأخّر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة. قال: يا رسول الله، إنّ هذا ليس لك بمنزِل، فانهضْ بنا حتى نأتي أدنى ماءٍ من القوم فننزله ونُغَوِّرَ ما وراءه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضاً فنملأه ماءً، فنشرب ولا يشربون. فاستحسن النَّبيُّ ﷺ ذلك من رأيه، وفعل ما أشار به، وأمر بالقُلُب فغُوِّرت، وبنى حوضاً وملأه ماءً. وبُني لرسول الله ﷺ عريشٌ يكون فيه، ومشى النبي ﷺ على موضع الوقعة، فأرى أصحابَه مَصَارعَ قُريش، يقول: هذا مَصْرع فلان، وهذا مَصْرع فلان. قال: فما عدا واحدٌ منهم مصرعه ذلك.

ثم بعثت قُرَيش فَحَزَرُوا المسلمين، وكان فيهم فارسان: المِقداد والزُّبير. وأراد عُتبة بن ربيعة، وحكيم بن حِزام قُريشاً على الرجوع فأبَوْا، وكان الذي صمّم على القتال أبو جهل. فارتحلوا من الغد قاصدين نحو الماء، فلما رآهم رسول الله ﷺ مُقْبلين قال: اللهم هذه قُريش قد أقبلت بخُيَلائها وفخْرها تُحَادُّك وتكذِّب رسولَك، اللهم فنصْرك الذي وعدتني، اللّهمَّ أحْتِفْهم الغَدَاة. وقال ﷺ ـ وقد رأى عُتْبة ابن ربيعة في القوم على جملٍ أحمر ـ إنْ يكن في أحدٍ من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحمر، إنْ يُطيعوه يَرْشُدُوا.

وكان خُفَاف بن إيماء بن رَحَضة الغِفاريّ بعث إلى قُرَيش، حين مَرّوا به، ابناً بجزائر[1] هديّة، وقال: إنْ أحببتم أن نمدّكم بسلاحٍ ورجالٍ فَعَلْنا. فأرسلوا إليه: أنْ وصلتك رَحِمٌ، قد قضيتَ الذي ينبغي، فَلَعَمْري لئنْ كنّا إنّما نقاتل النّاسَ فما بنا ضَعْفٌ، وإنْ كنّا إنّما نقاتل الله، كما يزعُمُ محمدٌ، ما لأحدٍ بالله من طاقة.

فلمّا نزل النّاس أقبل نفرٌ من قُرَيش حتى وردوا حوْضَ رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: دَعُوهم. فما شرب رجلٌ يومئذٍ إلاّ قُتل، إلاّ ما كان من حكيم بن حزام، ثم إنّه أسلم بعد ذلك، وكان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نَجّاني يوم بدر.

ثم بعثتْ قُريشٌ عُمَيْر بن وهب الجُمَحي ليَحْزر المسلمين، فجال بفرسه حول العسكر، ثم رجع فقال: هم ثلاث مئة يزيدون قليلاً أو ينقصونه، ولكن أمهلوني حتى أنظر لِلقَومِ كمينٌ أو مَدَد؟ وضرب في الوادي، فلم ير شيئاً. فرجع إليهم فقال: ما رأيت شيئاً، ولكني قد رأيتُ ـ يا معشر قريش ـ البلايا تحملُ المنايا، نواضحُ يثرب تحملُ

---

(١) جمع جزور.

الموتَ النّاقع، قومٌ ليس لهم منعة ولا ملجأ إلاّ سيوفهم، والله ما أرى أنْ يُقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم، فما خيرُ العيش بعد ذلك؟ فَرَوْا رأيكم. فلما سمع حكيم بن حِزام ذلك مشى في النّاس، فأتى عُتْبة بن رَبيعة فقال: يا أبا الوليد إنّك كبير قريش وسيّدها والمُطاع فيها، هل لك إلى أن لا تزال تُذكر بخيرٍ إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالنّاس، وتحمل أمرَ حليفِك عمرو بن الحَضْرَميّ. قال: قد فعلتُ، أنت عليّ بذلك، إنّما هو حليفي فعَلَيّ عَقْلُه وما أصيب من ماله، فَأْتِ ابنَ الحنظليّة ـ والحنظليّة أمّ أبي جهل ـ فإنّي لا أخشى أنْ يَشْجُر أمرَ النّاس غيره. ثم قام عُتبة خطيباً فقال: يا معشر قُريش، إنّكم والله ما تصنعون بأن تَلْقَوْا محمداً وأصحابَه شيئاً، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه الرجل يكره النّظر إليه، قتل ابن عمّه وابن خاله أو رجلاً من عشيرته، فارجِعوا وخلُّوا بين محمدٍ وبين سائر العرب، فإنْ أصابوه فذاك، وإنْ كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرّضوا منه ما تريدون.

قال حكيم: فأتيتُ أبا جهلٍ فوجدته قد شدّ درعاً من جرابها فهو يهيِّؤها فقلت له: يا أبَا الحَكَم، إنّ عُتْبة قد أرسلني بكذا وكذا. فقال: انتفخ والله سَحْرُه حين رأى محمداً وأصحابَه. كلاّ، والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، وما بعُتبة ما قال، ولكنّه قد رأى محمداً وأصحابَه أكَلَة جَزُور، وفيهم ابنهُ قد تخوَّفكم عليه. ثم بعث إلى عامر ابن الحَضْرَمِيّ فقال: هذا حليفك يريد أن يرجع بالنّاس، وقد رأيت ثأرك بعينك، فقم فانشد خُفْرَتَكَ ومَقْتَلَ أخيك. فقام عامر فكشف رأسه وصرخ: واعمراه، واعمراه. فحميتِ الحربُ وحَقِبَ أمرُ النّاس واستوسقوا على ما هم عليه من الشّر، وأفسد على النّاس رأيَ عُتبة الذي دعاهم إليه.

فلما بلغ عُتبةَ قولُ أبي جهل: انتفخ والله سَحْرُه، قال: سيعلم مُصَفِّرُ اسْتِهِ مَنِ انتفخ سَحْرُه. ثم التمس عُتبةُ بيضةً لرأسه، فما وجد في الجيش بيضة تَسَعُهُ من عِظَم هامته، فاعتجر على رأسه ببُرْدٍ له.

وخرج الأسود بن عبدالأسد المخزوميّ ـ وكان شرساً سيءّ الخُلُق ـ فقال: أعاهد الله لأشربنّ من حَوْضهم أو لأهدِمنّه أو لأموتنَّ دُونه. وأتاه فخرج إليه حمزة بن عبدالمطَّلب رضي الله عنه، فالتقيا فضربه حمزة فقطع ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تَشْخَبُ رِجْلُهُ دماً. ثم جاء إلى الحوض حتى اقتحم فيه ليبرَّ يمينَه، واتَّبعه حمزة فقتله في الحوض.

ثم إنّ عُتْبة بن ربيعة خرج للمبارزة بين أخيه شَيْبة، وابنه الوليد بن عُتبة، ودَعوا للمبارزة، فخرج إليه عَوْف ومُعَوَّذ ابنا عَفْراء وآخرُ من الأنصار. فقالوا: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار. قالوا: ما لنا بكم من حاجة، ليخرج إلينا أكفاؤنا من قومنا. فقال رسول الله ﷺ: قم يا عُبَيْدة ابن الحارث، ويا حمزة، ويا عليّ. فلما دَنَوا منهم، قالوا: من أنتم؟ فتسمَّوا لهم. فقال: أكفاء كِرام. فبارز عُبَيْدة ـ وكان أسنّ القوم ـ عُتْبة، وبارز حمزة شَيْبة، وبارز عليّ الوليد. فأما حمزة فلم يُمْهِلِ شَيبةَ أن قتله. وأمّا عليّ فلم يمهل الوليد أنّ قتله. واختلف عُتبة وعُبيدة بينهما ضربتين: كلاهما أثبتَ[1] صاحبَه. وكرّ عليٌّ وحمزة على عُتبة فدفَّفا[2] عليه. واحتملا عُبَيْدة إلى أصحابهما.

والصحيح كما سياتي إنما بارز حمزة عتبة، وعليٌّ شيبة، والله أعلم.

ثم تزاحف الجَمْعان. وقد أمر النَّبيُّ ﷺ أصحابه أن لا يحملوا حتى

---

(١) أي: أصابه بجرح بحيث لا يتحرك.

(٢) أي: أجهزا عليه.

يأمرهم وقال: انْضَحُوهم عنكم بالنَّبْل. وهو ﷺ في العريش، ومعه أبو بكر، وذلك يوم الجمعة صبيحة سبْعَ عَشرة رمضان.

قال سفيان، عن قتادة: إن وقعة بدر صبيحة يوم الجمعة سابع عشر رمضان. وقال قرة بن خالد: سألت عبدالرحمن بن القاسم عن ليلة القدر، فقال: كان زيد بن ثابت يعظم سابع عشره ويقول: هي وقعة بدر. وكذلك قال إسماعيل السُّدي وغيره في تاريخ يوم بدر، وقاله عروة بن الزبير، ورواه خالد بن عبدالله الواسطي عن عمرو بن يحيى عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال: كانت صبيحة بدر سبع عشرة من رمضان؛ لكنْ روى قتيبة عن جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن ابن مسعود في ليلة القدر قال: تَحرُّوها لإحدى عشرة بقين، صبيحتها يوم بدر، كذا قال ابن مسعود[1]، والمشهور ما قبله.

ثم عدَّل رسول الله ﷺ الصفوف بنفسه، ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر فقط، فجعل يناشد ربَّه ويقول: يا ربّ إنْ تَهْلِكَ هذه العصابةُ اليوم لا تُعْبد في الأرض. وأبو بكر يقول: يا نبيَّ الله، بعضَ مُناشدتك ربّك، فإنَّ الله منجزٌ لك ما وعدك. ثم خفق ﷺ، فانتبه وقال: أبشِر يا أبا بكر، أتاك النَّصْر، هذا جبريل آخذٌ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النَّقْعُ.

فرُميَ مِهْجع ـ مولى عمر ـ بسهم، فكان أوّل قتيلٍ في سبيل الله. ثم رُمي حارثة بن سُراقة النَّجَّاريّ بسهمٍ وهو يشرب من الحوض، فقُتل.

ثم خرج رسول الله ﷺ إلى النّاس يحرّضهم على القتال، فقاتل

---

(١) لكن أخرج أبو داود (١٣٨٤) من طريق الأسود، عن ابن مسعود، أنه قال: «قال لنا رسول الله ﷺ: اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين. ثم سكت» وهذا موافق للمشهور.

عُميْر بن الحُمام حتى قُتل، ثم قاتل عَوْف بن عَفْراء ـ وهي أمّه ـ حتى قُتل.

ثم إنّ رسول الله ﷺ رمى المشركين بحفْنةٍ من الحَصْباء وقال: شاهت الوجوه، وقال لأصحابه: شُدُّوا عليهم. فكانت الهزيمة، وقَتَلَ الله مَن قَتَل من صناديد الكُفْر: فقُتل سبعون وأُسر مثلهم.

ورجع النَّبيُّ ﷺ إلى العريش، وقام سعد بن مُعَاذ على الباب بالسَّيف في نَفَرٍ من الأنصار، يخافون على رسول الله ﷺ كَرَّةَ العدوّ.

ثم قال النَّبيُّ ﷺ لأصحابه: إنّي قد عرفت أنّ رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجوا كُرْهاً لا حاجةَ لهم بقتالنا، فمن لقي أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البَخْتَرِي بن هشام بن الحارث فلا يقتله، ومن لقي العبّاس فلا يقتله فإنَّه إنّما خرج مُسْتكرهاً. فقال أبو حذَيفة: أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العبّاس، والله لئن لقيته لأُلْجمَنَّه بالسيف. فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر: يا أبا حفص، أيُضْرَبُ وجْهُ عمِّ رسول الله ﷺ بالسيف؟ فقال عمر: دعني فلأَضرِبْ عُنُقَ هذا المنافق. فكان أبو حُذَيْفة يقول: ما أنا آمِنٌ من تلك الكلمةِ التي قلتُ يومئذٍ، ولا أزال منها خائفاً، إلاّ أنْ تُكفّرها عنّي الشهادة. فاستُشهد يوم اليمامة[1].

وكان أبو البَخْتَريّ أكَفَّ القوم عن رسول الله ﷺ، وقام في نقض الصَّحيفة، فلقيه المُجذَّر بن ذياد البَلَوي حليف الأنصار، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قد نهانا عن قَتْلِكَ. فقال: وزميلي جُنادة الليثيّ؟ فقال المجذَّر: لا والله ما أمَرَنا إلاَّ بك وحدك. فقال: لأموتنَّ أنا وهو، لا يتحدّث عنّي نساءُ مكة أنّي تركت زميلي حِرْصاً على الحياة. فاقتتلا،

---

(١) وأخرجه ابن سعد ٤/ ١٠، والحاكم ٣/ ٢٢٣ من طريق ابن عباس.

فقتله المجذَّر. ثم أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: والذي بعثك بالحقِّ لقد جهدت عليه أنْ يستأسرَ، فآتيك به، فأبى إلا أنْ يقاتلني.

وعن عبدالرحمن بن عَوف: كان أُمَيّة بن خَلَفَ صديقاً لي بمكة، قال: فمررت به ومعي أدْراعٌ قد استلبتُها، فقال لي: هل لك فِيَّ، فأنا خيرٌ لك من الأدراع؟ قلت: نعم، ها الله إذاً. وطرحت الأدراعَ، فأخذتُ بيده ويدِ ابنه، وهو يقول: ما رأيت كاليوم قطّ. أمَا لكم حاجةٌ في اللَّبَن؟ يعني: مَن أسَرَني افتديتُ منه بإبلٍ كثيرةِ اللّبن. ثم جئت أمشي بهما، فقال لي أُمَّية: من الرجل المُعلم بريشة نَعَامة في صدره؟ قلت: حمزة. قال: ذاك الذي فعلَ بنا الأفاعيلَ. فَوَالله إنّي لأقودهما، إذْ رآه بلال؛ وكان يُعَذِّبُ بلالاً بمكة، فلما رآه قال: رأسُ الكُفر أميَّة بن خَلَف؟ لا نجوتُ إنْ نجا. قلتُ: أي بلال، أبأسيريَّ؟ قال: لا نجوتُ إن نجا. قال: أتسمع يا ابْنَ السَّوداء ما تقولُ؟ ثم صرخ بلال بأعلى صوته: يا أنصارَ الله، رأس الكُفر أُميّة بن خَلَف، لا نجوتُ إن نجا. قال: فأحاطوا بنا، وأنا أذُبُّ عنه. فأخلف رجل السَّيف، فضرب رجل ابنه فوقع، فصاح أُمَيَّة صيحةً عظيمة، فقلت: انْجُ بنفسك، ولا نجاء، فَوَالله ما أُغني عنك شيئاً. فهبروهما بأسيافهم، فكان يقول: رحِم الله بلالاً، ذهبت أدراعي، وفجعني بأسيرَيّ[1].

وعن ابن عباس، عن رجلٍ من غِفار، قال: أقبلت أنا وابن عمٍّ لي حتى أصعدْنا في جبلٍ يُشرف بنا على بدر، ونحن مُشْركان، ننتظر الدائرة على مَن تكون، فننتهب مع مَنْ ينتهب. فبينا نحن في الجبل، إذ دَنَتْ منا سحابةٌ، فسمعتُ فيها حمحمة الخَيْل، فسمعت قائلاً يقول: أقْدِم حَيْزُوم[2]، فأمّا ابن عمّي فانكشفَ قناعُ قلبه فمات مكانه، وأما أنا

---

(١) أصل الحديث في البخاري ٣/ ١٢٩ و٥/ ٩٦ بمعناه.

(٢) هو اسم فرس جبريل عليه السلام، وقيل: هو اسم فرس من خيل الملائكة.

فكِدت أهلك، ثم تماسكت.

رواه عبدالله بن أبي بكر بن حزْم، عمّن حدّثه، عن ابن عبّاس.

وروى الذي بعده ابن حزم عمّن حدّثه من بني ساعدة عن أبي أُسَيْد مالك بن ربيعة قال: لو كان معي بَصَري وكنت ببدر لأريتكُم الشِّعْبَ الذي خرجت منه الملائكة.

قال ابن إسحاق[1]: فحدّثني أبي، عن رجال، عن أبي داود المازني، قال: إنّي لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه بالسيف، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنّه قتله غيري.

وعن ابن عبّاس قال: لم تقاتل الملائكة إلاّ يومَ بدر.

وأمّا أبو جهل بن هشام فاحتمى في مثل الحَرَجة ـ وهو الشجر الملتفّ ـ، وبقي أصحابه يقولون: أبو الحَكَم لا يُوصَل إليه. قال مُعَاذ ابن عَمْرو بن الجَمُوح: فلمّا سمعتها جعلته من شأني، فصمدتُ نحوه، فلما أمكنني حملتُ عليه فضربته ضربة أطَنَّتْ[2] قدمه بنصف ساقه. فَوَالله ما أشبهها حين طاحت إلاّ بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضخة النَّوى حين يُضْرَبُ بها. فضربني ابنه عكْرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلّقت بجلدةٍ من جنبي، وأجهضني القتال عنه، فلقد قاتلت عامّةَ يومي، وإنّي لأسْحَبُها خلفي. فلما آذَتْني وضعتُ عليها قدمي، ثم تمطَّيتُ بها عليها حتى طرحتُها. قال: ثم عاش بعد ذلك إلى زمن عثمان.

ثم مرَّ بأبي جهل مُعَوَّذ بن عَفْراء، فضربه حتى أثبته، وتركه وبه رمق، وقاتل مُعَوَّذ حتى قُتِل، وقُتِل أخوه عَوْف قبله. واسم أبيهما: الحارث بن رفاعة بن الحارث الزُّرَقي.

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٣٣-٦٣٦.

(٢) أي: أطارتها.

ثم مرّ عبدالله بن مسعود بأبي جهل حين أمر النبيُّ ﷺ بالتماسِه، وقال فيما بلغنا: إنْ خَفِيَ عليكم في القتلى فانظروا إلى أثر جرحٍ في رُكبته، فإنّي ازدحمتُ أنا وهو يوماً على مأدبةٍ لعبدالله بن جُدْعان، ونحن غلامان؛ وكنت أشفَّ[1] منه بيسير، فَدَفَعتُهُ، فوقع على رُكْبته فجُحِش[2] فيها. قال ابن مسعود: فوجدْتُه بآخر رَمَقٍ، فوضعت رِجلي على عُنُقِه. وقد كان ضَبَثَ[3] بي مرَّةً بمكة، فآذاني ولَكَزني. فقلتُ له: هل أخزاكَ اللهُ يا عدوَّ الله؟ قال: وبماذا أخزاني، وهل فوق رجلٍ قتلتموه؟ أخبِرني لِمَنْ الدائرةُ اليوم؟ قلت: لله ولرسوله، ثم قال: لقد ارتقيتَ، يا رُوَيعي الغنم مُرتَقىً صعْباً. قال: فاحتزَزْتُ رأسه وجئت به رسولَ الله ﷺ فقلت: يا رسولَ الله، هذا رأسُ عدوِّ الله أبي جهل. قال: آلله الذي لا إله غيره؟ قلت: نعم. وألقيت رأسه بين يدي النَّبيِّ ﷺ[4].

ثم أمر بالقتلى أنْ يُطْرَحُوا في قَلِيبٍ هناك. فطُرِحوا فيه إلاّ ما كان من أُميّةَ بن خلَف، فإنّه انتفخ في درعه فملأها، فذهبوا ليُخْرجوه فتزايل، فأقرّوه به، وألقوا عليه التراب فغيَّبوه.

فلما أُلْقوا في القَلِيب، وقف عليهم النَّبيُّ ﷺ فقال: «يا أهل القَلِيب هل وجدتم ما وعدكم ربُّكُم حقّاً فإنّي وجدتُ ما وعَدَني ربِّي حقّاً». فقالوا: يا رسول الله أتُنادي قوماً قد جَيَّفوا؟ فقال: «ما أنتم بأسمعَ لما أقول منهم، ولكن لايستطيعون أن يُجيبوا»[5].

---

(١) أشَفَّ عليه: فَاقَهُ، والشَّفَفُ: الرّقَّةُ والنُّحولُ والخِفَّةُ.

(٢) أي: خُدش، وبقي بها أثر جرح.

(٣) كتب على هامش الأصل: «أي: قبض عليَّ».

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٤٠٣ و٤٠٦ و٤٢٢ و٤٤٤، وأبو داود (٢٧٠٩).

(٥) ابن هشام ١/ ٦٣٨-٦٣٩. وهو من حديث أنس عند أحمد ٣/ ١٠٤ و١٨٢ و٢٦٣، وعبد بن حميد (١٢١١) و(١٤٠٥)، والنسائي ٤/ ١٠٩.

وفي رواية: فناداهم في جَوْفِ اللَّيل: يا عُتبة بن ربيعة، ويا شَيْبة بن ربيعة، ويا أُمَيَّة بن خَلَف، ويا أبا جهل بن هشام. فَعَدَّدَ مَنْ كان في القَلِيب.

زاد ابن إسحاق: وحدّثني بعضُ أهل العِلم أنّه ﷺ قال: يا أهل القَلِيب، بئس عشيرة النّبي كنتم لنبيّكم؛ كذّبتموني وصدّقني النّاس، وأخرجتموني وآواني النّاس، وقاتلتموني ونصرني الناس.

وعن أنس: لما سُحب عُتبة بن ربيعة إلى القَلِيب نظر رسول الله ﷺ في وجه أبي حُذَيفة ابنه، فإذا هو كئيب متغيّر. فقال: لعلَّك قد دخلك من شأن أبيك شيء؟ قال: لا والله ما شككت في أبي ولا في مَصْرَعه، ولكنّي كنت أعرف منه رأياً وحِلْماً، فكنت أرجو أنْ يُسلم، فلما رأيتُ ما أصابه وما مات عليه أحزنني ذلك. فدعا له النَّبيُّ ﷺ وقال له خيراً.

وكان الحارث بن ربيعة بن الأسْود، وأبو قيس بن الفَاكِه بن المُغيرة، وأبو قيس بن الوليد بن المُغِيرة، وعليّ بن أُمَيَّة بن خَلَف، والعاص بن مُنَبِّه بن الحَجَّاج قد أسلموا، فلما هاجر النبي ﷺ حبسهم آباؤهم وعشائرهم، وفتنوهم عن الدّين فافتتنوا ـ نعوذ بالله من فتنة الدّين ـ ثم ساروا مع قومهم يوم بدر، فقتلوا جميعاً. وفيهم نزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴿٩٧﴾﴾ [النساء] الآية.

وعن عُبادة بن الصَّامت، قال: فينا أهلَ بدرٍ نزلت الأنفالُ حين تنازَعْنا في الغنيمة وساءت فيها أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسوله، فقسمه بين المسلمين على السَّواء[1].

ثم بعث النّبي ﷺ عَبدالله بن رَوَاحَة، وزيد بن حارثة، بشيرَين إلى

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٤٢.

المدينة. قال أسامة: أتانا الخبر حين سوّينا على رُقيَّة بنت رسول الله ﷺ قبرَها، كان رسول الله ﷺ خَلَّفَني عليها مع عثمان.

ثم قفل رسول الله ﷺ ومعه الأسارى؛ فيهم: عُقبة بن أبي مُعَيْط والنَّضْر بن الحارث. فلما خرج من مَضِيق الصَّفْراء قسم النَّفْل، فلما أتى الرَّوحاء لقِيه المسلمون يهنئونه بالفتح، فقال لهم سَلمة بن سَلامة: ما الذي تُهنِّئونا به؟ فَوَالله إنْ لقينا إلاّ عجائز ضُلَّعاً كالبُدن المُعْقَلَة فنحرناها. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: أي ابنَ أخي، أولئك الملأ. يعني الأشراف والرؤساء.

ثم قَتل النَّضرَ بن الحارث العَبْدَرِي بالصَّفْراء، وقتل بعِرق الظُّبْيَة عُقْبة بنَ أبي مُعيط، فقال عُقْبة حين أمر النبيُّ ﷺ بقتله: فَمَنْ للصِّبْيَة يا محمد؟ قال: النّار. فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقْلَح، وقيل: عليٌّ[1].

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن عطاء بن السّائب، عن الشَّعْبِيّ، قال: لما أمر النَّبيُّ ﷺ بقتل عُقْبة قال: أتَقْتلني يا محمد من بين قُريش؟ قال: نعم، أتدرون ما صنع هذا بي؟ جاء وأنا ساجدٌ خلْف المقام فوضع رِجْله على عُنُقي وغمزها، فما رفع حتى ظننتُ أنّ عَيْنَيَّ ستندُران، وجاء مرَّةً أخرى بسَلَى شاة فألقاه على رأسي وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فَغَسَلَتْه عن رأسي.

واستشهد يومَ بدر:

مِهْجع، وذو الشَّمَالَيْن عُمَيْر بن عبد عمرو الخُزاعي، وعاقل بن البُكَيْر، وصَفْوان بن بَيْضاء، وعُمَيْر بن أبي وقّاص أخو سعد، وعُبَيْدة بن

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٤٤-٦٤٥.

الحارث بن المطَّلب بن عبدمَناف المطَّلبيّ الذي قطع رِجلَه عُتبة، مات بعد يومين بالصَّفراء. وهؤلاء من المهاجرين.

وعُمير بن الحُمام، وابنا عَفْراء، وحارثة بن سُراقة، ويزيد بن الحارث فُسْحُم[1]، ورافع بن المُعَلّى الزُّرَقي، وسعد بن خيثمة الأوْسي، ومُبشِّر بن عبدالمنذر أخو أبي لُبابة.

فالجملة أربعة عشر رجلاً.

وقُتل عُتْبة وشَيْبة ابنا ربيعة، وهما ابنا أربعين ومئة سنة. وكان شَيْبة أكبر بثلاث سنين.

قال ابن إسحاق[2]: وكان أوّلُ من قدِم مكّة بمصاب قريش: الحيسُمان بن عبدالله الخُزَاعي. فقالوا: ما وراءك؟ قال: قُتل عتبة، وشَيْبة، وأبو جهل، وأُميَّة، وزَمعة بن الأسود، ونُبَيْه، ومُنَبِّه، وأبو البَخْتَرِيّ بن هشام. فلما جعل يعدّد أشرافَ قُرَيش قال صَفْوان بن أُمَّية وهو قاعد في الحِجْر: والله إنْ يَعْقِل هذا فسلوه عنّي: فقالوا: ما فعل صَفْوان؟ قال: ها هو ذاك جالساً، قد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلا.

وعن أبي رافع مولى النَّبيِّ ﷺ قال: كنت غلاماً للعبّاس وكان الإسلام قد دَخَلنا أهلَ البيت، فأسلم العبّاس وأسلمتُ، وكان العبّاس يهاب قومه ويكره الخلاف ويكتم إسلامَهُ، وكان ذا مالٍ كثير متفرِّق في قومه. وكان أبو لهب قد تخلّف عن بدر، فلما جاءه الخبر بمُصَاب قُريش كَبَتَهُ الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوَّة وعِزَّةً، وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أنْحَتُ الأقداح[3] في حُجْرة زَمْزَم، فإنّي لَجَالسٌ أنْحَت

---

(١) فسحم: اسم أمه.

(٢) ابن هشام ١/ ٦٤٦.

(٣) كتب المؤلف عل الهامش: «خ السهام» أي: في نسخة أخرى: السهام.

أقداحي، وعندي أمّ الفضل، وقد سَرَّنا الخَبَرُ، إذ أقبل أبو لهب يجرُّ رِجْليه بشرٍّ، حتى جلس على طُنُب[1] الحُجْرة، فكان ظهره إلى ظهري. فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب قد قدِم. فقال أبو لهب: إليّ، فعندك الخبر. قال: فجلس إليه، والناس قيامٌ عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبِرني كيف كان أمرُ النّاس؟ قال: والله ما هو إلّا أن لقينا القومَ فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسرونا، وايْم الله ما لُمْتُ النّاسَ، لَقِيَنَا رجالٌ بيضٌ على خَيْلٍ بُلْق[2] بين السماء والأرض، ، والله ما تُليق[3] شيئاً ولا يقومُ لها شيءٌ.

قال أبو رافع: فرفعت طُنُب الحُجْرة بيدي، ثم قلتُ: تلك والله الملائكةُ. فرفع أبو لهبٍ يده فضرب وجهي ضربةً شديدة. قال: وثاوَرْتُهُ، فحملني وضربَ بي الأرضَ، ثم برك عَلَيَّ يضربني، وكنتُ رجلاً ضعيفاً. فقامت أمّ الفضْل إلى عمود من عُمُد الحُجْرة، فأخذته فضربته به ضربةً، فَلَقَتْ في رأسِه شجَّةً مُنْكَرَة، وقالت: استضْعَفْتَهُ أنْ غاب عنه سَيِّدُهُ؟ فقام مُوَلِّياً ذليلاً، فواللهِ ما عاش إلّا سبعَ ليالٍ، حتى رماه الله بالعَدَسة[4] فقتلته. وكانت قريش تَتَّقي هذه العدسة كما يُتَّقَى الطّاعون، حتى قال رجل من قريش لابنَيْهِ: وَيْحكما؟ ألا تستحيانِ أنّ أباكما قد أنْتَنَ في بيتِه ألا تدفنانه؟ فقالا: نخشى عَدْوى هذه القُرْحَة. فقال: انطلقا فأنا أعينكما فَوَالله ما غسَّلوه إلّا قَذْفاً بالماء عليه من بعيد. ثم احتملوه إلى أعلى مكة، فأسندوه إلى جدارٍ، ثم رضموا عليه

---

(١) الطنب: حبل الخباء والسرادق، ويقال: الوتد.

(٢) ما اجتمع فيها البياض والسواد.

(٣) أي: ما تمسك.

(٤) قرحة قاتلة كالطاعون، وقد عَدَس الرجل: إذا أصابه ذلك.

الحجارة[1].

رواه محمد بن إسحاق من طريق يونس بن بُكَيْر عنه بمعناه. قال: حدّثني الحسين بن عبدالله بن عُبَيْدالله بن عبّاس، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: حدثني أبو رافع مولى النَّبيِّ ﷺ.

وروى عبّاد بن عبدالله بن الزُّبَير، عن أبيه، قال: ناحت قريش على قتلاها ثم قالوا: لا تفعلوا فيبلغ محمداً وأصحابَه فيَشْمتوا بكم.

وكان الأسود بن المُطَّلب قد أُصيب له ثلاثة من ولده: زَمْعَة، وعَقيل، والحارث. فكان يحبُّ أنْ يبكي عليهم[2].

ا قال ابن إسحاق[3]: ثم بعثت قُريش في فِداء الأسارى، فقدِم مِكْرَز بن حفص في فداء سُهَيْل بن عَمْرو، فقال عمر: دعني يا رسول الله أنزع ثَنِيَّتَيْ سُهَيْل يدلع لسانه فلا يقوم عليكَ خطيباً في مَوْطِن أبداً، فقال: لا أمثِّلُ به فيمثِّلَ اللهُ بي، وعسى أنْ يقومَ مقاماً لا تذمَّه. فقام في أهل مكة بعد وفاة النَّبيِّ ﷺ بنحوٍ من خُطْبة أبي بكر الصديق، وحَسُن إسلامه.

وانسلَّ المطَّلب بن أبي وَدَاعة، فَفَدَى أباه بأربعة آلاف دِرْهم، وانطلق به.

وبعثت زينب بنتُ رسول الله ﷺ في فِداء زوجها أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس، بمالٍ، وبعثت فيه بقلادةٍ لها كانت خديجة

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٤٦-٦٤٧، وانظر الروض الأنف ٣/ ٦٧.

(٢) كتب على هامش الأصل: «هذه الحكاية رواها ابن إسحاق عن يحيى بن عباد ابن عبدالله عن أبيه عن عائشة أخصر مما هنا». وانظر ابن هشام ١/ ٦٤٧-٦٤٨.

(٣) ابن هشام ١/ ٦٤٩.

أدخلتها بها على أبي العاص. فلما رآها رسول الله ﷺ رقَّ لها، وقال: إنْ رأيتم أن تُطْلِقوا لها أسيرها وتردُّوا عليها[1] . قالوا: نعم، يا رسول الله. وأطلقوه.

فأخذ عليه النَّبيُّ ﷺ أن يُخلِّي سبيلَ زينب، وكانت من المستَضْعَفين من النّساء، واستكتمه النّبيّ ﷺ ذلك، وبعث زيدَ بن حارثة ورجلاً من الأنصار، فقال: كونا ببطْن يَأْجَج حتى تمرّ بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياني بها. وذلك بعد بدرٍ بشهر[2] .

فلمّا قدِم أبو العاص مكّة أمَرَها باللُّحوقِ بأبيها، فتجهَّزت. فَقَدَّمَ أخو زوجها كِنانة بن الربيع بعيراً، فركبته وأخذ قوسه وكِنانته، ثم خرج بها نهاراً يقودها. فتحدّث بذلك رجالٌ، فخرجوا في طلبها، فبرك كنانة ونثر كنانته لمّا أدركوها لذي طُوى، فروَّعَها هبَّارُ بن الأسود بالرُّمْح. فقال كِنانة: والله لا يدنو منّي رجل إلاّ وضعت فيه سهماً. فتكركر النّاسُ عنه. وأتى أبو سفيان في جلَّةٍ من قريش، فقال: أيّها الرجل كُفَّ عنّا نَبْلكَ حتى نُكلِّمكَ. فكفَّ، فوقف عليه أبو سفيان فقال: إنّك لم تُصِبْ، خرجتَ بالمرأةِ على رؤوسِ النّاسِ علانية، وقد عرفتَ مُصيبتنا وَنَكْبَتَنَا وما دخل علينا من محمد، فيظنّ النّاسُ إذا خرجتَ بابنته إليه علانيةً أنَّ ذلك على ذُلٍّ أصابنا، وأنَّ ذلك منّا وهنٌ وضعف، ولَعَمْري ما بنا بحَبْسها عن أبيها من حاجةٍ، ولكن ارجع بالمرأة، حتّى إذا هدأتِ الأصواتُ، وتحدّث النّاسُ أنَّا رَدَدْناها، فَسُلَّها سِرًّا وألْحِقْها بأبيها. قال: ففعل، ثم خرج بها ليلاً، بعد ليالٍ، فسلَّمها إلى زيد وصاحبه ، فقدِما بها على النّبيِّ ﷺ فأقامت عنده[3] .

---

(١) أي: مالها.

(٢) ابن هشام ١/ ٦٥٣.

(٣) ابن هشام ٢/ ٦٥٤-٦٥٥.

فلما كان قبل الفتح، خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بماله، وبمالٍ كثير لقُرَيش، فلما رجع لقِيَتْه سرِيّة فأصابوا ما معه، وأعجزهم هارباً، فقدِموا بما أصابوا. وأقبل أبو العاص في الليل، حتى دخل على زينب، فاستجار بها فأجارته، وجاء في طلب ماله. فلما خرج ﷺ إلى الصُّبْح وكَبَّرَ وكبَّر الناس معه، صرخت زينب من صُفَّة النّساء: أيّها النّاس إنّي قد أجَرْتُ أبا العاص بن الربيع.

وبعث النَّبيُّ ﷺ إلى السّرِيّة الذين أصابوا ماله فقال: «إنَّ هذا الرجل منّا حيثُ قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإنْ تُحسِنوا وتردّوا عليه الذي له، فإنَّا نُحبُّ ذلك، وإنْ أبيتم فهو فَيْءُ الله الذي أفاء عليكم، فأنتم أحقُّ به». قالوا: بل نردُّه، فردّوه كلَّه. ثم ذهب به إلى مكة، فأدّى إلى كلّ ذي مالٍ مالَه. ثم قال: يا مَعْشَر قُريش، هل بقي لأحدٍ منكم عندي مال؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفيّاً كريماً. قال: فإنّي أشهد أنّ لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عنده إلاّ تخوّف أن تظنُّوا أنّي إنّما أردت أكْلَ أموالكم.

ثم قدِم على رسولِ الله ﷺ، فعن ابن عبّاس قال: ردَّ عليه النّبيُّ ﷺ زينبَ على النّكاحِ الأول، لم يُحْدِثْ شيئاً[1].

ومن الأسارى: الوليد بن الوليد بن المُغِيرة المخزوميّ، أسره عبدالله بن جَحْش، وقيل: سَلِيط المازِني.

وقدِم في فدائه أخواه: خالد بن الوليد، وهشام بن الوليد، فافتكّاه بأربعة آلاف دِرْهم، وذهبا به.

فلما افتُدي أسلم، فقيل له في ذلك فقال: كرِهتُ أنْ يَظنُّوا بي أنيِّ

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٥٧-٦٥٨.

جزِعْتُ من الأسر، فحبسوه بمكة، وكان رسول الله ﷺ يدعو له في القُنُوت، ثم هرب ولحِق برسول الله ﷺ بعد الحُدَيْبية، وتُوُفِّي قديماً؛ لعلّ في حياة النّبيّ ﷺ؛ فَبَكَتْه أمّ سَلَمة، وهي بنت عمّه:

يـا عيـن فـابكـي للـوليـ ـدِ بن الـوليـدِ بـن المغيـرهْ
قـد كـان غَيْثـاً فـي السنيـ ـن ورحمـةً فينـا ومِيـرَه
ضَخْـم الـدَّسيعـة مـاجِـداً يسمـو إلـى طلـب الـوَتيـره
مثـل الـوليـد بـن الـوليـد أبي الوليد كَفَى العَشيره[1]

ومن الأسرى: أبو عَزَّة عَمْرو بن عبدالله الجُمَحِيّ. كان محتاجاً ذا بناتٍ، قال للنّبيِّ ﷺ: قد عرفتَ أنّي لا مالَ لي، وأنّي ذو حاجةٍ وعِيالٍ، فامنُن عَلَيَّ. فَمَنَّ عليه، وشرط عليه أن لا يُظاهر عليه أحداً[2].

وقال عُروة بن الزُّبير: جلس عُمَيْر بن وهب الجُمَحِي مع صَفْوان بن أُميَّة، بعد مُصاب أهل بدر بيسير، في الحِجْر، وكان عُمَيْر من شياطين قريش، وممّن يُؤذي المسلمين، وكان ابنه وُهَيب في الأسرى، فذكر أصحابَ القَلِيب ومُصابهم، فقال صَفْوان: والله إنّ في العيش بعدهم لخير، فقال عُمَيْر: صدقت، والله لولا دَيْنٌ عَلَيَّ ليس عندي له قضاءٌ، وعيال أخشَى عليهم، لركبت إلى محمدٍ حتى أقتُلَه، فإنّ لي فيهم عِلَّة؛ ابني أسيرٌ في أيديهم. فاغتنَمَها صَفْوان فقال: عَلَيَّ دَيْنُك وعيالُك. قال: فاكتمْ عَلَيَّ. ثم شحذ سيفه وسمّه، ومضى إلى المدينة.

فبينا عمر في نفرٍ من المسلمين يتحدّثون عن يوم بدر، إذ نظر عُمر إلى عُمَيْر حين أناخ على باب المسجد متوشّحاً بالسّيف. فقال: هذا الكلب عدوّ الله عُمَيْر، قال: وهو الذي حَزَرَنا يوم بدر. ثم دخل على

(١) الميرة: الطعام، والدسيعة: العَطيَّةُ الجزيلة، والوتيرة: الثأر.
(٢) ابن هشام ١/ ٦٦٠.

النّبيِّ ﷺ فقال: هذا عُمَيْر. قال: أدخِلْه عليّ. فأقبل عمر حتى أخذ بحمّالة سيفه في عُنُقه، فلَبَّبه به[1]، وقال لرجال ممّن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله فاجلِسُوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيثَ. ثم دخل به فقال عليه السلام: أرْسِلْه يا عمر، ادْنُ يا عُمَيْر. فدنا، ثم قال: أنْعِموا صباحاً، قال: فما جاء بك؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم. قال: فما بال السيف في عُنُقِكَ؟ قال: قَبَّحها الله من سيوفٍ، وهل أغنَتْ شيئاً؟ قال: اصْدقْني ما الذي جئتَ له؟ قال: ما جئت إلاّ لذلك. قال: بلى، قعدتَ أنت وصَفْوان في الحِجْر، وقَصَّ له ما قالا. فقال: أشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله وأنّك رسوله، قد كنّا يا رسول الله نكذِّبك بما تأتينا به من خبر السّماء، وهذا أمرٌ لم يحضُرْه إلاّ أنا وصَفْوان فَوَالله لأعلم ما أتاك به إلاّ الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام. فقال النَّبيُّ ﷺ: فَقِّهوا أخاكم في دِينه، وأقْرئوه القرآن وأطلقوا له أسيرَه. ففعلوا.

ثم قال: يا رسول الله إنّي كنتُ جاهداً على إطفاءِ نورِ الله، شديد الأذى لمن كان على دينِ الله، وأنا أحبُّ أنْ تأذَنَ لي فأقدم مكةَ فأدعوهم إلى اللهِ ورسولِه، لعلَّ الله أنْ يهديهم، وإلاّ آذيتهم في دينهم. فأذِنَ له ولحِقَ بمكة. وكان صفوان يَعِدُ قُريشاً يقول: أبشِروا بوقعةٍ تأتيكم الآن تُنْسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتىقدِم راكباً فأخبره عن إسلامه، فحلف لا يكلِّمه أبداً ولا ينفعه بشيء أبداً. ثم أقام يدعو إلى الإسلام، ويؤذي المشركين، فأسلم على يديه ناسٌ كثير[2].

---

(١) أي: جمع ثوبه عند نحره وقبضه إليه.

(٢) ابن هشام ١/ ٦٦١-٦٦٣.

بقيّة أحاديث غزوة بدر

وهي كالشَّرْحِ لِما قدّمناه، منها:

قال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عَمْرو بن ميمون، عن عبدالله ابن مسعود، قال: انطلق سعدُ بن مُعاذ معتمراً: فنزل على أُميَّةَ بن خَلَف ـ وكان أميَّة ينزل عليه إذا سافر إلى الشام ـ فقال لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل النّاسُ فَطُفْ. قال: فبينما هو يطوف إذ أتاه أبو جَهْل فقال: من أنتَ. قال: سعد. قال: أتطوفُ آمناً وقد آويتم محمَّداً وأصحابه، وتلاحَيَا. فقال أُميّة لسعد: لا ترفع صوتكَ على أبي الحَكَم فإنّه سيّدُ أهلِ الوادي. فقال: واللهِ لئن منعتني أنْ أطوفَ بالبيتِ لأقطعنَّ عليكَ متْجرَكَ بالشّام. وجعل أُميّة يقول: لا ترفع صوتكَ. فغضب وقال: دعنا منكم، فإنّي سمعتُ محمداً ﷺ يزعم أنه قاتِلُكَ، قال: إيَّايَ؟ قال: نعم. قال: واللهِ ما يكذبُ محمد. فكاد أن يُحْدِث، فرجع فقال لامرأته: أتعلمين ما قال أخي اليَثْربيُّ؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أنَّ محمداً يزعم أنّه قاتِلي. قالت: فواللهِ ما يكذبُ. فلما خرجوا لبدْرٍ وجاء الصَّريخُ قالت له امرأته: أما علِمْتَ ما قال اليَثْرِبيُّ. قال: فإنّي إذنْ لا أخرج. فقال له أبو جَهْلٍ: إنّكَ من أشرافِ أهلِ الوادي فسِرْ معنا يوماً أو يومين. فسار معهم، فَقُتِل. أخرجه البخاري[1].

وأخرجه أيضاً من حديث إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السَّبِيعي، عن أبيه، عن جدّه، وفيه: فلما استنفر أبو جهل النّاس وقال:

---

(١) البخاري ٤/٢٤٩-٢٥٠.

أدرِكوا عِيرَكم، كَرِه أُميَّةُ أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صَفْوان إنّك متى يراك النّاس تخلَّفتَ ـ وأنت سيّد أهل الوادي ـ تخلّفوا معكَ. فلم يزل به حتى قال: إذْ غلبتني فَوَالله لأشترينَّ أجْوَدَ بعيرٍ بمكة. ثم قال: يا أمّ صَفْوان جهِّزيني فما أريد أن أجوز معهم إلاّ قريباً. فلما خرج أخذ لا ينزل منزلاً إلاّ عَقَلَ بعيره، فلم يزل بذاك حتى قتله الله ببدر. البخاري[1].

وذكر الزُّهْري قال: إنّما خرج رسول الله ﷺ بمن خرج من أصحابه يريدون عِير قُرَيش التي قدِم بها أبو سُفْيان من الشام، حتى جمع الله بين الفئتين من غير ميعاد. قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ﴾ [الأنفال].

رُؤْيا عاتكة

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق، حدّثني حسين بن عبدالله بن عُبَيْدالله بن عبّاس، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس.

(ح) قال ابن إسحاق[2]: وحدّثني يزيد بن رُومان، عن عُرْوَة، قالا:

رأت عاتكةُ بنت عبدالمطَّلب فيما يرى النّائمُ قبل مَقْدِم ضمضم بن عَمْرو الغِفاريّ على قُريش مكة بثلاث ليالٍ، رؤيا، فأصبحت عاتكةُ فأعظَمَتْها، فبعثت إلى أخيها العبّاس فقالت له: يا أخي لقد رأيت الليلةَ

(١) البخاري ٥/ ٩١-٩٢.
(٢) ابن هشام ١/ ٦٠٧.

رؤيا لَيَدْخُلَنّ منها على قومك شرٌّ وبلاء. فقال: وما هي؟ قالت: رأيت فيما يرى النّائم أنّ رجلاً أقبل على بعيرٍ له فوقف بالأبطح فقال: انفروا يا آل غُدَر[1] لمَصَارِعكم في ثلاثٍ، فاجتمعوا إليه، ثم أرى بعيرَه دخل به المسجد واجتمع النَّاسُ إليه. ثم مَثَلَ به بعيرُهُ فإذا هو على رأس الكعبة، فقال: انفِروا يا آل غُدَرٍ لمَصَارِعكم في ثلاث. ثم أرى بعيرَه مَثَلَ به على رأس أبي قبيس، فقال: انفروا يا آل غُدَرٍ لمَصَارِعكم في ثلاث. ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل فأقبلتْ تهوي، حتى إذا كانت في أسفله ارْفضَّتْ[2] فما بقيت دارٌ من دُور قومِكَ ولا بيتٌ إلاّ دخل فيه بعضُها.

فقال العبّاس: والله إنّ هذه لرؤيا، فاكتُميها. فقالت: وأنتَ فاكتمها، لئن بَلَغَتْ هذه قريشاً لَيُؤْذُنَنّا. فخرج العبّاس من عندها، فلقي الوليدَ بن عُتْبة ـ وكان له صديقاً ـ فذكرها له واستكتمه، فذكرها الوليد لأبيه، فتحدّث بها، ففشا الحديث، فقال العبّاس: والله إنّي لَغَادٍ إلى الكعبة لأطوفَ بها، فإذا أبو جهلٍ في نفرٍ يتحدّثون عن رؤيا عاتكة، فقال أبو جهل: يا أبا الفضل تعال. فجلست إليه فقال: متى حَدَثَتْ هذه النبيّةُ فيكم؟ ما رضيتم يا بني عبدالمطّلب أنْ يُنَبَّأ رجالُكم حتى تَنَبَّأ نساؤكم، سنتربّص بكم هذه الثلاث التي ذكرت عاتكة، فإنْ كان حقّاً فسيكون، وإلاّ كتبنا عليكم كتاباً أنّكم أكذبُ أهلِ بيتٍ في العَرَب.

قال: فوالله ما كان إليه مني من كبير، إلاّ أنّي أنكرتُ ما قالت، وقلت: ما رأتْ شيئاً ولا سمعتُ بهذا، فلمّا أمسيتُ لم تبق امرأةٌ من بني عبدالمطَّلب إلاّ أتتني فقُلْن: صبرتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في

---

(١) جَوّد البشتكي فتح الدال من «غدر»، وانظر بعد تعليق السُّهيلي في «الروض الأنف».

(٢) أي: تَفَرَّقت.

رجالكم، ثم قد تناول النّساءَ وأنت تسمع، فلم يكن عندك في ذلك غِيَر. فقلت: قد والله صَدَقْتُنَّ وما كان عندي في ذلك من غِيَر إلاّ أنّي أنكرتُ، ولا تَعْرضُنَّ[1] له، فإنْ عاد لأكفينَّه[2].

فغدوتُ في اليوم الثالث أتعرَّض له ليقول شيئاً فأشاتمه، فَوَالله إنّي لَمُقْبِلٌ نحوه، وكان رجلاً حديد الوجه، حديد النَّظر، حديد اللِّسان، إذْ ولّى نحو باب المسجد يشتد، فقلت في نفسي: اللَّهُمَّ الْعَنْه، كل هذا فَرَقاً أن أُشاتمه. وإذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوت ضمضم بن عَمْرو، وهو واقفٌ بعيرَه بالأبطح؛ قد حَوَّل رَحْلَه وشقَّ قميصه وجَدَّع بعيره؛ يقول: يا معشر قريش، اللَّطِيمَة[3] اللَّطيمة! أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد، فالغَوْثَ الغَوْثَ! فشغله ذلك عنّي، وشغلني عنه، فلم يكن إلاَّ الجهاز حتى خرجنا، فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر، فقالت عاتكة:

ألم تكن الرؤيا بحقٍّ وجاءكم ... بتصديقها فَلٌّ[4] من القوم هاربُ
فقلتم ولم أكذِب: كذبتِ وإنّما ... يكذِّبنا بالصِّدْق مَنْ هو كاذبُ

وقال أبو إسحاق: سمعت البَرَاء يقول: استُصْغِرْتُ أنا وابن عمر يوم بدر. وكنّا ـ أصحابَ محمّدٍ ـ نتحدّث أنَّ عدَّة أهلِ بدرٍ ثلاث مئة وبِضْعةَ عشرَ، كعِدّة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النّهر، وما جازه إلاَّ مؤمن. أخرجه البُخاري[5].

وقال: سمعت البراء يقول: كان المهاجرون يوم بدر نيِّفاً وثمانين.

---

(١) جَوّدها البشتكي عن المؤلف، وفي ابن هشام: لأتعرَّضن.
(٢) في ابن هشام: لأكفيَنَّكُنَّه، وما هنا مجود في النسخ.
(٣) أي: الإبل التي تحمل البزَّ والطِّيب.
(٤) أي: القوم المنهزمون.
(٥) البخاري ٥/ ٩٣-٩٤.

أخرجه البخاري[1].

وقال ابن لَهِيعة: حدثني يزيد بن أبي حبيب، حدّثني أسلم أبو عِمْران أنّه سمع أبا أيّوب الأنصاريّ يقول: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة: هل لكم أنْ نخرج فنلقَى العِيرَ لعلّ الله يغنِّمنا؟ قلنا: نعم. فخرجنا، فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا أن نَتعادَّ، ففعلنا، فإذا نحن ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، فأخبرناه بعِدَّتنا، فسُرَّ بذلك وحمد الله، وقال: عدّة أصحاب طالوت.

وقال ابن وَهْب: حدثني حُييّ بن عبدالله، عن أبي عبدالرحمن الحُبُلي، عن عبدالله بن عمرو أنّ رسول الله ﷺ خرج يوم بدر بثلاث مئة وخمسة عشر من المُقاتِلَة كما خرج طالوت فدعا لهم رسول الله ﷺ حين خرج فقال: اللَّهُمَّ إنّهم حُفَاةٌ فاحملهم، اللَّهُمَّ إنّهم عُراةٌ فاكسُهم، اللّهُمّ إنّهم جِياع فأشبِعْهم. ففتح الله لهم، فانقلبوا وما منهم رجل إلاّ وقد رجع بجَمَلٍ أو جَمَلَيْن، واكتسوا وشبعوا.

وقال أبو إسحاق عن البَرَاء، قال: لم يكن يوم بدر فارس غير المِقْداد.

وقال أبو إسحاق، عن حارثة بن مُضَرِّب: إنَّ عليّاً قال: لقد رأيتنا ليلةَ بدرٍ وما منّا أحدٌ إلاّ وهو نائم إلاّ رسول الله ﷺ، فإنّه يصلّي إلى شجرة ويدعو حتى أصبح، ولقد رأيتنا وما منّا أحد فارس يومئذ إلا المِقْداد. رواه شُعْبة عنه.

ومن وجهٍ آخر عن عليٍّ، قال: ما كان معنا إلاّ فَرَسَان. فرسٌ للزُبَيْر وفرس للمِقْداد بن الأسود.

---

(١) البخاري ٥/ ٩٣، وفيها: «نيفاً على ستين».

وعن إسماعيل بن أبي خالد، عن البهيّ، قال: كان يوم بدر مع رسول الله ﷺ فارسان، الزُبَيْر على المَيْمَنَة، والمِقْداد على المَيْسَرة.

وقال عُرْوَة: كان على الزُبَيْر يوم بدر عمامة صفراء، فنزل جبريل على سيما الزُّبَيْر.

وقال حَمَّاد بن سَلَمَة، عن عاصم، عن زِرّ، عن عبدالله، قال: كنّا يوم بدر نَتعاقبُ ثلاثة على بعير، فكان عليٌّ وأبو لُبَابة زميلَيْ رسولِ الله ﷺ. فكان إذا حانت عُقْبَةُ رسول الله ﷺ يقولان له: اركب حتى نمشي. فيقول: إنّي لستُ بأغنى عن الأجرِ منكما، ولا أنتما بأقوى على المَشْي منّي.

المشهور عند أهل المغازي: مرثد بن أبي مرثد الغَنَوي بدل أبي لُبَابة، فإنّ أبا لُبَابة ردَّهُ النَّبيُّ ﷺ واستخلفه على المدينة.

وقال مَعْمَر: سمعت الزُّهْرِيَّ يقول: لم يشهد بدراً إلّا قُرَشِيٌّ أو أنصاريٌّ أو حليفٌ لهما.

وعن الحَسَنَ، قال: كان فيهم اثنا عشر من الموالي.

وقال عَمْرو العَنْقَزيّ: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة ابن مضرِّب، عن عليّ عنه قال: أخذْنا رجُلَين يوم بدر، أحدهما عربيٌّ والآخر مَوْلى، فأفْلَتَ العربيُّ وأخذْنا المولى؛ مولى لعُقْبة بن أبي مُعَيْط؛ فقلنا: كم هم؟ قال: كثيرٌ عَدَدُهُم شديدٌ بأسُهم، فجعلنا نضربه، حتى انتهينا به إلى رسول الله ﷺ، فأبى أنْ يُخبره، فقال رسول الله ﷺ: كم ينحرون من الجزُر؟ فقال: في كلِّ يومٍ عَشْراً. فقال رسول الله ﷺ: القوم ألْف، لكلّ جَزُور مئة.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[1]: حدثنا عبدالله بن أبي بكر، أن

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٢٠-٦٢١.

سعد بن مُعَاذ قال لرسول الله ﷺ: ألا نبني لك عَرِيشاً، فتكون فيه، ونُنِيخ لك ركائبك ونَلْقَى عدوَّنا، فإنْ أظْهَرَنا الله عليهم فذاك، وإنْ تكنِ الأخرى فتجلس على ركائبك وتَلْحق بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلَّف عنك أقوامٌ ما نحن بأشدّ لك حُبّاً منهم، ولو عَلِمُوا أنّك تلقى حرباً ما تخلَّفوا عنك، ويُوَادُّونك وينصرونك. فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا له. فبُني لرسول الله ﷺ عريش، فكان فيه وأبو بكر ما معهما غيرهما.

وقال البخاري[1]: حدثنا أبو نُعَيْم، قال: حدثنا إسرائيل، عن مُخارق، عن طارق بن شهاب، سمع ابن مسعود يقول: شهدت من المقداد مشهداً لأنْ أكونَ صاحَبه كانَ أحبّ إليَّ ممّا عُدِل به: أتى النّبيَّ ﷺ، وهو يدعو على المشركين فقال: لا نقولُ لك كما قال قوم موسى لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة]، ولكنْ نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك، قال: فرأيت رسولَ الله ﷺ أشرق لذلك، وسَرَّهُ.

وقال مسلم[2] وأبو داود[3]: حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنَس أنّ رسول الله ﷺ ندب أصحابه فانطلق إلى بدر، فإذا هم بروايا قُرَيش، فيها عبد أسود لبني الحَجّاج، فأخذه أصحاب النَّبيِّ ﷺ فجعلوا يسألونه: أين أبو سفيان؟ فيقول: والله ما لي بشيءٍ من أمره عِلْم، ولكنْ هذه قُرَيش قد جاءت، فيهم أبو جَهْل، وعُتْبة، وشَيْبة ابنا ربيعة، وأُميَّة ابن خَلَف. قال: فإذا قال لهم ذلك ضربوه، فيقول: دَعُوني دَعُوني

---

(١) البخاري ٥/ ٩٣.
(٢) مسلم ٥/ ١٧٠ و٨/ ١٦٣.
(٣) أبو داود (٢٦٨١). وانظر المسند الجامع، حديث (١٢٦٢).

أخبركم. فإذا تركوه قال كقوله سَوَاء، والنَّبيُّ ﷺ يصلّي وهو يسمع ذلك. فلما انصرف، قال: والذي نفسي بيده إنّكم لَتَضْربونه إذا صَدَقَكُم وتَدَعُونَه إذا كَذَبَكم، هذه قريش قد أقبلت لتمنع أبا سفيان.

قال أنَس: وقال رسول الله ﷺ: هذا مصرع فُلانٍ غداً؛ ووضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلانٍ ووضع يده على الأرض، وهذا مصرع فلانٍ، ووضع يده على الأرض.

قال: والذي نفسي بيده ما جاوز أحدٌ منهم عن موضع يده ﷺ. قال: فأمر بهم رسول الله ﷺ، فأُخِذ بأرجُلهم، فسُحِبوا فأُلْقوا في قلِيب بدر. صحيح.

وقال حمّاد أيضاً، عن ثابت، عن أنَس؛ أنّ رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبالُ أبي سفيان، فتكلّم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلّم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عُبادة ـ كذا قال، والمعروف ابن مُعاذ ـ فقال: إيّانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمَرْتَنَا أنْ نُخيضهَا البحرَ لأخَضْناها، ولو أمرْتَنا أنْ نضرب أكبادَها إلى بَرْك الغِماد لفعلنا. قال: فندب رسول الله ﷺ النّاسَ، فانطلقوا حتى نزلوا بدراً. وساق الحديث المذكور قبل هذا. أخرجه مسلم(١).

ورواه أيضاً(٢) من حديث سليمان بن المُغيرة أخصر منه عن ثابت، عن أنَس: حدّثنا عمر، قال: إنّ رسول الله ﷺ لَيُخْبِرُنا عن مَصَارِع القوم بالأمس: هذا مَصْرع فلانٍ إنْ شاء الله غداً، هذا مَصْرع فلانٍ إنْ شاء الله غداً. فَوَالذي بعثه بالحقّ، ما أخطأوا تلك الحدود، وجعلوا يُصْرعون حولها، ثم أُلْقوا في القَلِيب.

---

(١) مسلم ٥/ ١٧٠ و ٨/ ١٦٣.
(٢) مسلم ٨/ ١٦٣.

وجاء النّبيُّ ﷺ فقال: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وَعَدكم ربُّكم حقّاً؟ فإنّي وجدت ما وعدني ربّي حقّاً. فقلت: يا رسول الله أتُكَلِّمُ أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمَعَ لما أقول منهم، ولكنّهم لايستطيعون أن يردّوا عليّ.

وقال شُعبة، عن أبي إسحاق، عن حارثة، عن عليّ، قال: ما كان فينا فارسٌ يوم بدرٍ غير المِقداد على فَرَسٍ أبْلَق، ولقد رأيتنا وما فينا إلاّ نائم إلاّ رسول الله ﷺ تحت سَمُرةٍ يصلّي ويبكي، حتى أصبح.

وقال أبو عليّ عُبَيْدالله بن عبدالمجيد الحنفي: حدّثنا عُبَيْدالله بن عبدالرحمن بن مَوْهب، قال: أخبرني إسماعيل بن عَوْن[1] بن عُبَيْدالله ابن أبي رافع، عن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ، قال: لما كان يوم بدر قاتلتُ شيئاً من قتال، ثم جئتُ لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل، فجئتُ فإذا هو ساجد يقول: يا حيُّ يا قيّوم، يا حيّ يا قيّوم؛ لا يزيد عليها. فرجعت إلى القتالِ، ثم جئتُ وهو ساجد يقول أيضاً. غريب.

وقال الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبَيْدة، عن عبدالله، قال: ما سمعتُ مناشداً ينشدُ حقّاً أشدَّ من مناشدةِ محمدٍ ﷺ يومَ بدر: جعلَ يقول: اللَّهُمَّ أنشدك عهدَك ووعدَك، اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِك هذه العصابة لا تُعبد، ثم التفت وكأنّ شِقَّ وجهه القمر؛ فقال: كأنّما أنظر إلى مَصَارع القوم عشيةً[2].

وقال خالد، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، أنّ النّبيَّ ﷺ قال وهو في

---

(١) ويقال فيه: إسماعيل بن عون بن علي بن عبيدالله، ويقال فيه أيضاً، كما هنا، (وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦٢).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (الورقة ١١٥)، وفي عمل اليوم والليلة (٦٠٦).

قُبَّته يومَ بدر: اللَّهُمَّ إنّي أنشدك عهدَك ووعدَك، اللَّهُمَّ إنْ شئتَ لم تُعبد بعد اليوم أبداً. فأخذ أبو بكر بيده فقال: حَسْبُك حَسْبُك يا رسول الله فقد ألْححت على ربّك؛ وهو في الدرع. فخرج وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [القمر]. أخرجه البخاري[1].

وقال عِكْرِمة بن عمّار: حدّثني أبو زُمَيْل سِمَاك الحنفي، قال: حدثني ابن عبّاس، عن عمر، قال: لما كان يوم بدرٍ نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألفٌ، وأصحابُهُ ثلاث مئة وتسعةَ عَشَرَ رجُلاً. فاستقبل القبلةَ ثمّ مدّ يديه فجعل يهتف بربّه، مادّاً يديه مستقبِلَ القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على مَنْكِبَيْه، ثم التزمه من ورائه فقال: يا نبيَّ الله كفاك مناشدتُك ربّك فإنّه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال] فأمدّه الله بالملائكة. فحدّثني ابن عبّاس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذٍ يشتدُّ في أثر رجلٍ من المشركين أمامه، إذْ سمع ضربةً بالسَّوْط فوقه وصوتَ الفارس: أقدِمْ حَيْزوم. إذْ نظر إلى المُشْرك أمامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِياً، فنظر إليه فإذا هو قد خُطِم[2] أنفُه وشُقّ وجهُهُ كضربةِ السوط، فاخْضَرَّ ذلك أجمع. فجاء الأنصاريُّ، فحدّث ذاك رسولَ الله ﷺ فقال: صدقتَ، ذلك من مدد السماء الثالثة. فقتلوا يومئذٍ سبعين، وأسروا سبعين. أخرجه مسلم[3].

وقال سَلامة بن رَوْح، عن عُقَيْل، حدثني ابن شِهاب قال: قال أبو

---

(١) البخاري ٦/ ١٧٩.
(٢) الخطم: الأثر على الأنف من الضربة.
(٣) مسلم ٥/ ١٥٦، وانظر المسند الجامع ١٤/ ١٨-٢٠ (١٠٦١٢).

حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال أبو أسيد السّاعديُّ بعدما ذهب بصرُه: يا ابن أخي، والله لو كنتُ أنا وأنتَ ببدرٍ، ثمّ أطلق الله لي بَصَري لأريتُكَ الشِّعْبَ الذي خَرَجَتْ علينا منه الملائكة، غير شكٍّ ولا تمار.

وقال الواقديّ[1]: حدثنا ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحُصَيْن، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس. وحدّثنا موسى بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه أنّ رسول الله ﷺ قال: يا أبا بكر أبْشِرْ هذا جبريل مُعْتَجِرٌ بعمامةٍ صفراء آخذ بعِنانِ فَرَسِه بين السماء والأرض. فلما نزل إلى الأرض، تغيّب عنّي ساعةً ثم طلع، على ثناياه النَّقْع يقول: «أتاك نصرُ الله إذْ دَعَوْته».

وقال عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال يوم بدر: هذا جبريل آخذٌ برأس فرسِه، عليه أداة الحرب. أخرجه البخاري[2].

وقال موسى بن يعقوب الزَّمْعي: حدّثني أبو الحُوَيْرِث، قال: حدثني محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم أنّه سمع عليّاً رضي الله عنه، خَطَبَ النّاسَ فقال: بينما أنا أمْتَحُ[3] من قَلِيب بدْرٍ إذْ جاءت ريحٌ شديدة لم أر مثلها ثم ذَهَبَتْ، ثم جاءت ريحٌ شديدة كالتي قبلها، فكانت الريح الأولى جبريل نزل في ألفٍ من الملائكة، وكانت الثانية ميكائيل نزل في ألفٍ من الملائكة، وجاءت ريحٌ ثالثة كان فيها إسرافيل في ألفٍ. فلما هزم الله أعداءه حملني رسولُ الله ﷺ على فَرَسِه، فَجَرَتْ بي، فوقعتُ على عَقِبي، فدعوتُ الله فأمْسَكَتْ، فلما استويتُ عليها طعنتُ بيدي هذه في القوم حتى اختضب هذا، وأشار إلى إبْطِه. غريب، وموسى فيه

---

(١) المغازي ١/ ٨١.
(٢) البخاري ٥/ ١٠٣.
(٣) أي: أنزع الماء من البئر.

ضعْف.

وقوله: «حملني على فرسه» لا يُعْرَفُ إلاّ من هذا الوجه.

وقال يحيى بن بُكَيْر: حدثني محمد بن يحيى بن زكريّا الحِمْيرِي، قال: حدثنا العلاء بن كثير، قال: حدثني أبو بكر بن عبدالرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، قال: حدثني أبو أُمامة بن سهل، قال: قال أبي: يا بُنيّ لقد رأيتنا يوم بدرٍ وإنّ أحدَنا ليُشير بسيفه إلى رأس المُشْرِك فيقع رأسُه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف[1].

وقال ابن إسحاق[2]: حدثني مَن لا أتّهم، عن مِقْسَم، عن ابن عبّاس، قال: كان سيما الملائكة يوم بدرٍ عمائم بيضاً قد أرسلوها في ظهورهم ويوم حُنَيْن عمائم حُمْراً، ولم تقاتل الملائكة في يومٍ سوى يوم بدر، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً.

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال]؛ ذكر الواقدي[3]، عن إبراهيم بن أبي حبيبة؛ حدّثه عن داود بن الحُصَيْن، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: كان المَلَكُ يتصوَّر في صورة من يُعْرَفون من النّاس، يثبّتونهم، فيقول: إنّي قد دَنَوْت منهم فسمعتهم يقولون: لو حملوا علينا ما ثبتنا. إلى غير ذلك من القول.

وقال إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة، عن عليّ، قال: لمّا قدِمنا المدينة، أصبْنا من ثمارها فاجْتَوَيْناها وأصابنا بها وَعْك، فكان النَّبيُّ ﷺ يتخبَّر عن بدر. فلما بَلَغَنا أنّ المشركين قد أقبلوا، سار رسولُ الله ﷺ إلى بدر - وهي بئر - فسَبَقْنا المشركينَ إليها، فوجدنا فيها

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٢٨٠.
(٢) ابن هشام ١/ ٦٣٣.
(٣) المغازي ١/ ٧٩.

رَجُلَين: رجلاً من قريش ومولَى لعُقْبة بن أبي مُعَيْط. فأما القُرَشيُّ فانفلت، وأمّا مولى عُقْبة فأخذناه فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثيرٌ عددُهُم شديدٌ بأسُهم. فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه، حتى انتهوا به إلى النّبيِّ ﷺ فقال له: كم القوم؟ قال: هم والله كثيرٌ عددهم شديدٌ بأسُهم، فجهد أن يُخْبِره كم هم فأبى، ثم سأله: كم ينحرون كلَّ يومٍ من الجَزُور؟ فقال: عشرة. فقال نبيُّ الله ﷺ: القوم ألْفٌ، كلُّ جَزُورٍ بمئةٍ وتَبَعِها.

ثم إنّه أصابنا من الليل طَشٌّ[1] من مطرٍ، فانطلقنا تحت الشجر والحَجَف[2] نستظلُّ تحتها. وبات رسول الله ﷺ يدعو ربّه ويقول: «اللَّهُمَّ إنْ تَهْلِك هذه العصابة لا تُعبد في الأرض». فلما طلع الفجر نادى رسول الله ﷺ: الصلاةُ جامعة. فجاء النّاس من تحت الشجر والحَجَف والجرف[3] فصلّى بنا رسولُ الله ﷺ وحضَّ على القتالِ، ثم قال: إنّ جَمْع قُرَيْشٍ عند هذه الضِّلَع الحمراء من الجبل. فلما دنا القوم منّا وضايقناهم إذا رجل منهم يسير في القوم على جملٍ أحمر، فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ نادِ لي حمزة ـ وكان أقربهم من المشركين[4] ـ مَنْ صاحب الجمل الأحمر؟ وماذا يقول لهم؟ ثم قال رسول الله ﷺ: إنْ يَكُ في القوم أحدٌ يأمر بخيرٍ فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر، فجاء حمزة فقال: هو عُتْبة بن ربيعة، وهو ينهى عن القتال ويقول: يا قوم إنّي أرى أقواماً مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير، يا قوم اعصبوها اليوم برأسي وقولوا جَبُن عُتْبة، وقد تعلمون أنّي لستُ

---

(١) أي: مطر خفيف.

(٢) جمع حجفة، وهي الترس من الجلد خاصة.

(٣) الجُرْف: شِقُّ الوادي إذا حفر الماء في أسفله.

(٤) بعد هذا كلمة غير واضحة في الأصل وكتب فوقها «كذا» وعلى هامش الأصل: «لعله: لأستخبره».

بأجبنكم. فسمع بذلك أبو جَهْل فقال: أنت تقولُ هذا؟ والله لو غيركَ يقولُ هذا لأعضضته. قد مُلِئَتْ جوفُك رُعْباً، فقال: إياي تعني يا مصفرَّ اسْته؟ ستعلم اليوم أيُّنا أجْبن؟

فبرز عُتْبة وابنُه الوليد وأخوه حَمِيَّةً، فقال: مَنْ يبارز؟ فخرج من الأنصار شَبَبَةٌ، فقال عُتبة: لا نريدُ هؤلاء، ولكنْ يبارزنا من بني عمِّنا. فقال رسول الله ﷺ: قُم يا عليّ، قم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث. فقتل الله عُتْبةَ، وشَيْبةَ ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، وجُرح عُبَيْدة. فقتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين، فجاء رجل من الأنصار قصيرٌ برجلٍ من بني هاشم أسيراً فقال الرجلُ: إنَّ هذا والله ما أسَرني، ولقد أسرني رجلٌ أجلحُ من أحسنِ النّاس وجهاً على فَرَسٍ أبلق، ما أراه في القوم. فقال الأنصاريُّ: أنا أسرته يا رسولَ الله. فقال: «اسكتْ، فقد أيَّدكَ الله بمَلَكٍ كريم». قال: فأُسِر من بني عبدالمطلب: العبّاس، وعقيل، ونَوْفل بن الحارث[1].

وقال إسحاق بن منصور السَّلُولي: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبَيْدة، عن عبدالله، قال: لقد قَلَّلُوا في أعيننا يوم بدر، حتى قلت لرجلٍ إلى جنبي: أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مئة. فأسَرْنا رجلاً فقلت: كم كنتم؟ قال: ألفاً.

وقال سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنَس، أنّ رسول الله ﷺ قال يوم بدر: قوموا إلى جنَّةٍ عرضُها السّموات والأرض. قال: يقول عُمَيْر بن الحُمَام الأنصاريّ: يا رسول الله عرضُها السموات والأرض؟ فقال: نعم. قال: بَخٍ بَخٍ! قال: ما يحملك على قولك بَخٍ بَخٍ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلاّ رجاء أنْ أكون من أهلها. قال: فإنّك من أهلها.

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٢٥، والمسند الجامع ١٣/ ٣٦٣-٣٦٥ (١٠٢٧٨).

فأخرج تُمَيْرَات من قَرَنه[1] فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حَييتُ حتى آكل تَمَراتي هذه إنّها لحياةٌ طويلة. فرمى بهنّ، ثم قاتل حتى قُتل. أخرجه مسلم[2].

وقال عبدالرحمن بن الغَسِيل، عن حمزة بن أبي أُسَيْد، عن أبيه؛ قال: قال رسول الله ﷺ حين اصْطففنا يوم بدر: إذا أكْثَبُوكم؛ يعني: إذا غَشَوْكم، فارْمُوهم بالنَّبل، واستبقوا نَبْلَكم. أخرجه البخاري[3].

وروى عمر بن عبدالله بن عُرْوة، عن عُرْوة بن الزُّبَير، قال: جعل رسولُ الله ﷺ شعارَ المهاجرين يوم بدر: يا بني عبدالرحمن، وشعارَ الخَزْرَج: يا بني عبدالله، وشعار الأوس: يا بني عُبَيْدالله. وسمّى خيله: خيلَ الله.

أخبرنا أبو محمد عبدالخالق بن عبدالسلام، وابنة عمّه ستّ الأهل بنت علوان ـ سنةَ ثلاثٍ وتسعين[4] ـ وآخرون قالوا: حدّثنا عبدالرحمن ابن إبراهيم الفقيه، قال: أنبأتنا شُهْدَة بنت أحمد، قالت: أخبرنا الحسين بن طلْحة، قال: أخبرنا أبو عمر عبدالواحد بن مهديّ، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا محمود بن خداش، قال: حدثنا هُشَيْم، قال: أخبرنا أبو هاشم، عن أبي مِجْلَز، عن قيس بن عُبَاد، قال: سمعت أبا ذَرٍّ رضي الله عنه يُقسِم قَسَمًا: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحج]؛ أنّها نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعليّ، وعُبَيْدة بن الحارث رضي الله عنهم، وعُتْبة، وشَيْبة ابنا ربيعة، والوليد بن عُتْبة.

---

(١) أي: جُعبته.

(٢) مسلم ٦/ ٤٤، وانظر المسند الجامع حديث (١٢٦٦).

(٣) البخاري ٥/ ٩٩-١٠٠.

(٤) أي: سنة ثلاث وتسعين وست مئة.

أخرجه البخاري[1] عن يعقوب الدَّوْرَقيّ وغيره، ومسلم[2] عن عَمْرو بن زُرَارة، عن هُشَيْم، عن أبي هاشم يحيى بن دينار الرُّمّاني الواسطي، عن أبي مِجْلَز لاحق بن حُمَيْد السَّدُوسي البصْري. وهو من الأبدال العوالي.

وعُبَيْدة بن الحارث بن المُطَّلب بن عبد مَناف بن قُصَيّ المطّلبي، أمّه ثَقَفِيّة، وكان أسنَّ من النَّبيِّ ﷺ بعشر سنين، أسلم هو وأبو سَلَمَة بن عبدالأسد وعثمان بن مظعون في وقتٍ. وهاجر هو وأخواه الطُّفَيْل والحُصَيْن. وكان عُبَيْدة كبيرَ المنزلةِ عند النَّبيِّ ﷺ، وكان مربوعاً مليحاً، تُوُفّي بالصَّفراء. وهو الذي بارز عُتْبة بن ربيعة، فاختلفا ضربتَيْن، كلاهما أثبت صاحَبه، كما تقدّم. وقد جَهَّزه النَّبيُّ ﷺ في ستّين راكباً من المهاجرين أمَّره عليهم؛ فكان أوّل لواءٍ عقده النَّبيُّ ﷺ لواء عُبَيْدة، فالتقى بقُريش وعليهم أبو سُفْيان عند ثنيّة المرة، فكان أول قتالٍ في الإسلام. قاله محمد بن إسحاق[3].

وقال ابن إسحاق[4] وغيره عن الزُّهْرِي، عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعَير أنّ المستفتح يوم بدر أبو جَهْل، قال لما التقى الجمعان: اللَّهُمَّ أَقْطَعَنَا للرّحم وآتانا بما لا نعرف[5]، فأَحِنْه[6] الغَداةَ. فقتل، ففيه أنزلت: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴿١٩﴾﴾ [الأنفال].

وقال مُعَاذ بن مُعاذ: حدثنا شُعبة، عن عبدالحميد صاحب الزّيادي، سمع أَنَساً يقول: قال أبو جَهْل: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ

(١) البخاري ٥/ ٩٥ و ٩٦ و ٦/ ١٢٣.
(٢) مسلم ٨/ ٢٤٥ و ٢٤٦، وانظر المسند الجامع حديث (١٢٣٣٩).
(٣) ابن هشام ١/ ٥٩١-٥٩٥.
(٤) ابن هشام ١/ ٦٢٨.
(٥) في ابن هشام: يُعرف. وقد جودها البشتكي.
(٦) أحنه: أهلكه.

﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنفال]، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال]. مُتَّفقٌ عليه[1].

وعن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنفال]، قال: يوم بدرٍ بالسيف. قاله عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة، عنه.

وبه عنه في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴿٧﴾﴾ [الأنفال] قال: أقبلت عِير أهل مكة تريد الشامَ ـ كذا قال ـ فبلغ أهلَ المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسولُ الله ﷺ يريدون العِير. فبلغ ذلك أهلَ مكة فأسرعوا السَّيْر، فسبقت العِير رسولَ الله ﷺ، وكان الله وَعَدَهم إحدى الطّائفتين. وكانوا أنْ يلقوا العِير أحبّ إليهم، وأيسر شوكة وأحضر مغنماً.

فسار رسول الله ﷺ يريد القوم، فكره المسلمون مسيرَهم لشوكة القوم، فنزل رسول الله ﷺ والمسلمون، وبينهم وبين الماء رملة دَعْصة، فأصاب المسلمين ضَعْفٌ شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم القَنَط يوسوسهم: تزعمون أنّكم أولياءُ الله وفيكم رسولُه، وقد غَلَبَكُم المشركون على الماء، وأنتم كذا. فأنزل الله عليهم مطراً شديداً، فشرب المسلمون وتطهَّروا، فأذهب الله عنهم رِجْزَ الشيطان، وصار الرمل؛ يعني ملبداً. وأمدَّهم الله بألفٍ من الملائكة. وجاء إبليس في جُنْدٍ من الشياطين، معه رايته في صورة رجال بني مُدْلج، والشيطانُ في صورة سُرَاقة بن مالك بن جُعْشم، فقال للمشركين: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال] فلما اصطفَّ القوم قال أبو جَهْل:

---

(١) البخاري ٦/ ٧٨، ومسلم ٨/ ١٢٩، وانظر المسند الجامع حديث (١١٩٣).

اللَّهُمَّ أوْلانا بالحقِّ فانصره.

ورفع رسول الله ﷺ يده فقال: ياربّ إنّك إنْ تَهْلِك هذه العصابة فلن تُعبدَ في الأرض أبداً. فقال له جبريل: خذ قبضةً من التراب. فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم، فما من المشركينَ من أحدٍ إلاّ أصاب عينيه ومِنْخَرَيْه وفمه، فوَلوا مُدْبِرين، وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه وكانت يده في يد رجلٍ من المشركين نزع يده وولَّى مُدْبِراً وشيعته. فقال الرجل: يا سُراقة، أما زعمتَ أنّك لنا جارٌ؟ قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ [الأنفال].

وقال يوسف بن الماجشون: أخبرنا صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: إنّي لَوَاقفٌ يوم بدرٍ في الصّفِّ، فنظرتُ عن يميني وشِمالي، فإذا أنا بين غُلامَين من الأنصار حديثةٌ أسنانهُما. فتمنَّيتُ أنْ أكونَ بين أضْلَعَ[1] منهما. فغمزني أحدُهما فقال: يا عمّ أتعرفُ أبا جهل؟ قلت: نعم، وما حاجتك إليه؟ قال: أُخبِرتُ أنّه يَسُبُّ رسولَ الله ﷺ، والذي نفسي بيده إنْ رأيته لايفارق سوادي سوادُه حتى يموتَ الأعجلُ منّا. فتعجَّبتُ لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلَها. فلم أنْشب أنْ نظرتُ إلى أبي جهلٍ وهو يجول في النّاس، فقلت: ألا تَرَيان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه. فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى النَّبيِّ ﷺ فأخبراه، فقال: أيّكُما قَتَلَه؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال: هل مَسَحتما سيفيكما؟ قالا: لا. قال: فنظر في السَّيفين، فقال: كلاهما قتله. وقضى بسَلبِه لمُعاذ بن عَمْرو، والآخر مُعَاذ بن عَفراء. مُتَّفقٌ عليه[2].

---

(١) على هامش الأصل: «أي: أقوى».

(٢) البخاري ٤/ ١١١، ومسلم ٥/ ١٤٨.

وقال زُهير بن مُعاوية: حدثنا سليمان التَّيْمي، قال: حدثني أنَس، عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد. قال: أنت أبو جهل؟ فأخذ بلحيته. فقال: هل فوق رجلٍ قتلتموه، أو قتله قومُه؟. أخرجه البخاري ومسلم[1].

وقال إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن عبدالله أنّه أتى أبا جهلٍ فقال: قد أخزاكَ الله. فقال: هل أعْمدُ[2] من رجلٍ قتلتموه؟ أخرجه البخاري[3].

وقال عَفَّام بن عليّ: حدثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبَيْدة، عن عبدالله، قال: انتهيتُ إلى أبي جهلٍ وهو صريع، وعليه بيضةٌ، ومعه سيفٌ جيّد، ومعي سيف رَثٌّ. فجعلت أنقفُ[4] رأسه بسيفي، وأذكر نَقفاً كان يَنْقُف رأسي بمكة، حتى ضَعُفَتْ يده، فأخذتُ سيفه، فرفع رأسه فقال: على مَنْ كانت الدَبَرةُ، لنا أو علينا؟ ألستَ رُوَيْعِينَا بمكةَ؟ قال: فقتلته. ثم أتيتُ النّبيَّ ﷺ فقلت: قتلتُ أبا جهل. فقال: آللهِ الذي لا إله إلاّ هو؟ فاستحْلَفني ثلاث مِرار[5]. ثم قام معي إليهم، فدعا عليهم[6].

ورُوي نحوه عن سُفْيان الثَّوري، عن أبي إسحاق وفيه: فاستحلفني

---

(١) البخاري ٥/ ٩٤ و ٩٥ و ١٠٩، ومسلم ٥/ ١٨٣ و ١٨٤، وانظر المسند الجامع حديث (١٢٦٧).

(٢) أي: أشرفُ.

(٣) البخاري ٥/ ٩٤.

(٤) أي: أضربه حتى يخرج دماغه.

(٥) كتب في هامش الأصل: «لعله استحلفه لكون المذكورين أخبرا النبيَّ ﷺ بقتله فقضى لهما بسلبه. كذا بخط المؤلف».

(٦) ابن هشام ١/ ٦٣٥.

وقال: الله أكبر، الحمد لله الذي صَدَق وعْدَه، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، انطلِقْ فأرِنيه. فانطلقتُ فأريتُه. فقال: هذا فِرْعونُ هذه الأُمّة.

وروُي عن أبي إسحاق أنَّ النَّبيَّ ﷺ لما بلغه قتْلُهُ خرّ ساجداً.

وقال الواقديّ[1]: وقف رسول الله ﷺ على مصرع ابنَيْ عَفْراء فقال: يرحم الله ابنَي عَفْراء، فهما شركاء في قتْل فِرْعون هذه الأمّة ورأس أئمّة الكُفْر. فقيل: يا رسول الله، ومَن قتله معهما؟ قال: الملائكة، وابن مسعود قد شُرِك في قتله.

وقال أبو نُعَيْم: حدثنا سَلَمَة بن رجاء، عن الشَّعثاء؛ امرأة من بني أسد، قالت: دخلتُ على عبدالله بن أبي أوْفَى، فرأيته صلَّى الضُّحَى رَكْعَتَين، فقالت له امراته: إنّك صلَّيتَ رَكْعَتَين. فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ صلّى الضُّحَى رَكْعتين حين بُشِّرَ بالفتح، وحين جِيءَ برأس أبي جَهْلٍ.

وقال مُجالِد، عن الشَّعبيِّ أنّ رجلاً قال للنَّبيِّ ﷺ: إنّي مررتُ ببدر، فرأيتُ رجلاً يخرج من الأرض، فيضربه رجلٌ بمِقْمَعة حتى يغيب في الأرض، ثم يخرج، فيفعل به مثل ذلك مراراً. فقال رسول الله ﷺ: «ذاك أبو جهل بن هشام يُعذَّب إلى يوم القيامة».

وقال البخاري ومسلم[2] من حديث ابن أبي عَرُوبة، عن قَتَادة قال: ذكر لنا أنَسٌ، عن أبي طلحة أنّ رسول الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعةٍ وعشرين رجلاً من صناديد قُرَيْش، فقُذِفوا في طَوِيٍّ من أطواء بدرٍ خبيثٍ مُخْبِثٍ. وكان إذا ظهر على قومٍ أقام بالعَرصة ثلاث ليالٍ. فلما كان ببدرٍ اليوم الثالث، أمر براحلته فشُدّ عليها، ثم مشى ما تَّبَعَهُ أصحابُه، فقالوا:

---

(١) المغازي ١/ ٩١.

(٢) البخاري ٥/ ٩٧، ومسلم ٣/ ٢٩٣.

ما نراه إلاّ ينطلق لبعضِ حاجته، حتى قام على شَفَة الرَّكِيّ[1] فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيَسُرّكُم أنّكم أطعتم الله ورسولَه، فإنّا قد وجدنا ما وَعَدَنا ربُّنا حقّاً، فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً؟ فقال عمر: يا رسول الله، ما تُكَلِّمُ من أجسادٍ لا أرواح لها؟ فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمعَ لما أقولُ منهم.

قال قَتَادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قولَه توبيخاً وتصغيراً ونَقِمةً وحسرةً وندامة. صحيح[2].

وقال هشام، عن أبيه، عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ وقف على قَلِيب بدرٍ فقال: إنّهم لَيَسْمعون ما أقول. قال عُرْوَة: فبلغ عائشةَ فقالت: ليس هكذا قال رسول الله ﷺ، إنّما قال: إنّهم لَيَعْلَمون أنّ ما كنتُ أقول لهم حقٌّ، إنّهم قد تبوَّؤوا مقاعدَهم من جهنّم، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٨٠﴾﴾ [النمل] ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ [فاطر] أخرجه البخاري[3].

ما روت عائشة لا ينافي ما روى ابن عمر وغيره، فإنّ عِلْمهم لا يمنع من سماعهم قولَه عليه السلام، وأمّا إنك لا تُسْمعُ الموتى، فحَقٌّ لأنَّ الله أحياهم ذلك الوقت كما يُحيي الميتَ لسؤال مُنْكر ونكير.

وقال عَمْرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم]؛ قال: هم كُفَّار قريش. ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم]؛ قال: النّار يوم بدر. أخرجه البخاري[4].

---

(١) أي: البئر.

(٢) لا معنى لقول المؤلف هذا، فهذا حديث اتفق عليه الشيخان كما ذكر هو في أوله!

(٣) البخاري ٥/٩٨.

(٤) البخاري ٥/٩٨.

وقال إسرائيل، عن سِمَاك، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا فرغ رسول الله ﷺ من القتلى قيل له: عليك العِير ليس دونها شيء. فناداه العبّاس وهو في الوثاق: إنّه لا يصلح لك. قال: لِمَ؟ قال: لأنّ الله عزَّ وجلَّ وعدك إحدى الطّائفتين، وقد أنجز لك ما وعدك. هذا إسناد صحيح[1]، رواه جعفر بن محمد بن شاكر، عن أبي نُعَيم، عنه.

وقال يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق: حدّثني خُبَيْب بن عبدالرحمن قال: ضُرِب خُبَيْب بن عَدِيّ يوم بدرٍ فمال شقُّه، فَتَفَلَ عليه رسولُ الله ﷺ، ولأمَه وردَّه، فانطبق.

أحمد بن الأزهر: حدثنا عبدالرزّاق، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عِمران الجوني، عن أنَس أو غيره قال: شهد عُمَيْر بن وهب الجُمَحِي بدْراً كافراً، وكان في القتلى. فمرَّ به رجلٌ فوضع سيفه في بطنه، فخرج من ظهره. فلما برد عليه اللّيل لحِق بمكة فصَحَّ. فاجتمع هو وصَفْوان بن أُميّة فقال: لولا عيالي ودَيْني لَكُنْتُ الذي أقتل محمداً. فقال صَفْوان: وكيف تقتله؟ قال: أنا رجلٌ جريء الصدْر جواد لا أُلْحَقُ، فأضربه وألحق بالجبل فلا أُدْرَك. قال: عيالك في عيالي ودَيْنك عليَّ. فانطلق فشحذ سيفه وسَمَّه، وأتَى المدينة، فرآه عمر فقال للصّحابة: احفظوا أنفسَكم فإنّي أخاف عُمَيْراً إنّه رجلٌ فاتك، ولا أدري ما جاء به. فأطاف المسلمون برسول الله ﷺ، وجاء عُمَيْر، متقلِّداً سيفه، إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: أنْعِمْ صباحاً. قال: ما جاء بك يا عُمَيْر؟ قال: حاجة. قال: فما بال السَّيف؟ قال: قد حملناها يوم بدرٍ فما أفلحت ولا أنْجَحَتْ. قال: فما قولك لصَفْوان وأنت في الحِجْر؟ وأخبره بالقصَّة. فقال عُمَير: قد كنتَ تحدّثنا عن خبر السماء فنُكَذّبك،

---

(١) هكذا قال، وفيه نظر، فإن رواية سماك عن عكرمة مضطربة لا تُصحح.

وأراك تعلم خبرَ الأرض. أشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وأنّك رسولُ الله، بأبي أنت وأُمي، أعطني منك علماً يعلمُ أهلُ مكة أنّي أسلمتُ. فأعطاه، فقال عمر: لقد جاء عُمَير وإنّه لأَضَلُّ من خنزير، ثم رجع وهو أحبُّ إليَّ من ولدي[1].

وقال يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثنا عُكَّاشة الذي قاتل بسيفه يوم بدر حتى انقطع في يده، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جِذْلاً من حطب، فقال: قاتلْ بهذا. فلما أخذه هزّه فعاد سيفاً في يده، طويل القامة شديد المتْن أبيض الحديدة. فقاتل بها، حتى فتح الله على رسوله، ثم لم يزل عنده يشهدُ به المشاهدَ مع رسول الله ﷺ، حتى قُتل في قتال أهل الرِّدة وهو عنده، وكان ذلك السيف يسمَّى القوي.

هكذا ذكره ابن إسحاق بلا سندٍ.

وقد رواه الواقديّ[2]، قال: حدّثني عمر بن عثمان الجحشيّ، عن أبيه، عن عمَّته، قالت: قال عكَّاشة بن مِحْصَن: انقطع سيفي يوم بدرٍ، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً، فإذا هو سيفٌ أبيض طويل. فقاتلتُ به.

وقال الواقدي[3]: حدّثني أسامة بن زيد اللَّيْثي، عن داود بن الحُصَيْن، عن جماعةٍ، قالوا: انكسر سيفُ سَلَمَة بن أسلم يوم بدر، فبقي أعْزَلَ لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين، فقال: اضربْ به. فإذا هو سيفٌ جيِّد. فلم يزل عنده حتى قُتل يوم جسر أبي عُبَيْد.

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٦١-٦٦٢.
(٢) المغازي ١/ ٩٣.
(٣) المغازي ١/ ٩٣-٩٤.

ذكر غَزوة بدر

«من مغازي موسى بن عقبة فإنها من أصحّ المغازي»[1]

قد قال إبراهيم بن المنذر الحِزامي: حدّثني مُطَرِّف ومَعْن وغيرهما أنّ مالكاً كان إذا سُئل عن المغازي قال: عليك بمغازي الرجل الصّالح موسى بن عُقْبة، فإنّه أصحّ المغازي.

قال محمد بن فُلَيْح، عن موسى بن عُقْبة قال: قال ابن شهاب.

(ح) وقال إسماعيل بن أبي أُوَيْس: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عُقْبة ـ وهذا لفظه ـ عن عمّه موسى بن عُقْبة، قال: مكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحَضْرَمِيّ شهرين، ثم أقبل أبو سفيان في عِيرٍ لقُرَيش، ومعه سبعون راكباً من بطون قُرَيش؛ منهم: مَخْرَمة بن نَوفَل وعَمْرو بن العاص، وكانوا تُجّاراً بالشام، ومعهم خزائن أهلِ مكة، ويقال: كانت عِيرهُم ألف بعير. ولم يكن لقُريش أُوقِيّةٌ فما فوقها إلاَّ بعثوا بها مع أبي سفيان؛ إلاَّ حُوَيطب بن عبدالعُزَّى، فلذلك تخلَّف عن بدرٍ فلم يشهدها. فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذاك، فبعث عَدِيّ بن أبي الزَّغْباء الأنصاريّ، وبَسْبَسَ بن عَمْرو، إلى العِير، عَيْناً له، فسارا، حتى أتيا حيّاً من جُهَيْنة، قريباً من ساحل البحر، فسألوهم عن العِير، فأخبروهما بخبر القوم. فرجعا إلى رسول الله ﷺ

---

(١) وجدت قطعة منها في المكتبة البروسية وترجمها الأستاذ إدوارد سخاو إلى الألمانية سنة ١٩٠٤، وقد وصف الإمام مالك، مغازيَ موسى بأنها أصح المغازي (تهذيب الكمال ٢٩/١١٩، والسخاوي: الإعلان ص٥٢٥) وقد سمعها الذهبي بالمزة على شيخه أبي نصر الفارسي (تذكرة ج١ص١٤٨) وذكر أنها في مجلد صغير (تاريخ السلام ج٦ ص١٣٣) وقد سلخها الذهبي تقريباً.

فأخبراه. فاستنفر المسلمينَ للعِير، في رمضان.

وقدِم أبو سُفيان على الجُهَنِيِّين وهو متخوِّفٌ من المسلمين، فسألهم فأخبروه خبر الراكبَيْن، فقال أبو سُفيان: خُذُوا من بَعْر بعيريهما. ففتَّه فوجد النَّوَى فقال: هذه علائفُ أهلِ يثرب. فأسرع وبعث رجلاً من بني غِفار يقال له، ضَمْضم بن عَمْرو، إلى قريش أنِ انفِرُوا فاحْمُوا عِيرَكم من محمدٍ وأصحابه. وكانت عاتكةُ قد رأت قبل قُدُوم ضمضم؛ فذكر رؤيا عاتكة، إلى أن قال: فقدِم ضمضمٌ فصاح: يا آل غالب بن فِهْر انفروا فقد خرج محمدٌ وأهلُ يثرِب يعترضون لأبي سفيان. ففزعوا، وأشفقوا من رؤيا عاتكة، ونفروا على كل صَعْبٍ وذَلولٍ، وقال أبو جهل: أيَظُنُّ محمدٌ أنْ يصيبَ مثلَ ما أصاب بنخلة؟ سيعلم أنَمْنَعُ عِيرَنا أم لا؟

فخرجوا بخمسين وتسع مئة مقاتل، وساقوا مئة فرس، ولم يتركوا كارهاً للخروج. فأشخصوا العبّاسَ بن عبدالمطّلب، ونَوْفل بن الحارث، وطالب بن أبي طالب، وأخاه عقيلاً، إلى أن نزلوا الجُحفة.

فوضع جُهَيْم بن الصَّلْت بن مَخْرمة المطّلبي رأسَه فأغفى، ثم نزع فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارسَ الذي وقف عليَّ آنفاً. قالوا: لا، إنَّك مجنون. فقال: قد وقف عليَّ فارسٌ فقال: قُتل أبو جَهْل، وعُتْبة، وشَيْبة، وزَمْعة، وأبو البَخْتَرِيّ، وأُمَيَّة بن خَلَف، فعَدَّ جماعةً. فقالوا: إنّما لَعِبَ بك الشّيطانُ. فرُفع حديثُهُ إلى أبي جهل، فقال: قد جئتمونا بكذِب بني المُطَّلب مع كذِبِ بني هاشم، ستَرَوْن غداً من يُقتل.

وخرج رسول الله ﷺ في طلب العِير، فسلك على نَقْب[1] بني دينار، ورجع حين رجع من ثنيَّة الوداع، فنفر في ثلاث مئة وثلاثة عشر

---

(١) أي: طريق.

رجلاً، وأبطأ عنه كثير من أصحابه وتربَّصوا. وكانت أوّل وقعةٍ أعزَّ الله فيها الإسلام.

فخرج في رمضان ومعه المسلمون على النَّواضح يَعْتَقِب النَّفرُ منهم على البعيرِ الواحد. وكان زميلَ رسولِ الله ﷺ عليُّ بن أبي طالب، ومَرْثَد بن أبي مَرْثَد الغَنَوِيّ حليف حمزة بن عبدالمطّلب، ليس مع الثلاثة إلاَّ بعيرٌ واحد. فساروا، حتى إذا كانوا بعِرْق الظُّبْية[1] لقيهم راكبٌ من قِبَل تِهامة، فسألوه عن أبي سفيان فقال: لا عِلمَ لي به. فقالوا: سلِّمْ على رسول الله ﷺ. قال: وفيكم رسول الله؟ قالوا: نعم. وأشاروا إليه. فقال له: أنتَ رسولُ الله؟ قال: نعم. قال: إنْ كنتَ رسول الله فحدِّثْني بما في بطن ناقتي هذه. فغضب سلَمة بن سلامة بن وَقْش الأنصاري، فقال: وقعتَ على ناقتك فَحَمَلَتْ منك. فكره رسولُ الله ﷺ ما قال سَلَمَةُ فأعرض عنه.

ثم سار لا يلقاهُ خبر ولا يعلمُ بنَفْرةِ قُرَيش، فقال رسولُ الله ﷺ: أشيروا علينا. فقال أبو بكر: أنا أعلمُ بمسافة الأرض، أخبرنا عدِيّ بن أبي الزَّغْباء: أنّ العِيرَ كانت بوادي كذا[2].

وقال عمر: يا رسول الله، إنّها قريش وعِزُّها، والله ما ذلَّت منذ عزَّت ولا آمنت منذ كفرت، والله لتقاتلنَّك، فتأهَّبْ لذلك.

فقال: أشيروا عليَّ.

قال المِقْدادُ بن عَمْرو: إنّا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة]، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنّا معكم متَّبِعون.

---

(١) موضع بين مكة والمدينة قرب الروحاء.

(٢) جَوّد البشتكي نقطة الذال، فهو من باب الإشارة إلى الشيء.

فقال: أشيروا عليَّ.

فلما رأى سعد بن مُعَاذ كثرةَ استشارته ظَنَّ سعد أنّه يستنطقُ الأنصارَ شَفَقَاً أنْ لا يستحوذوا معه، أو قال: أنْ لا يستجلبوا معه على ما يريد، فقال: لعلّك يا رسولَ الله تخشى أنْ لا تكون الأنصارُ يريدون مواساتك، ولا يرونها حقّاً عليهم، إلّا بأنْ يروا عدُوّاً في بيوتهم وأولادهم ونسائهم، وإنّي أقولُ عن الأنصار وأجيب عنهم، فاظعنْ حيثُ شئتَ، وصِلْ حبلَ مَن شئت، وخُذ من أموالنا ما شئتَ، وأعطِنا ماشئتَ، وما أخَذْتَه منّا أحبّ إلينا مما تركته علينا، فَوَالله لو سرتَ حتى تبلغَ البَرْك من غِمد ذي يَمَن لَسرْنا معك.

فقال رسول الله ﷺ: سِيروا على اسم الله عزّ وجلّ فإنّي قد أُريتُ مَصَارِعَ القوم. فعمد لبدر.

وخفض[1] أبو سُفيان فلصق بساحل البحر، وأحرزَ ما معه، فأرسل إلى قريش، فأتاهم الخبرُ بالجُحْفَة. فقال أبو جهل: والله لا نرجعُ حتى نقدم بدراً فنقيم بها. فكره ذلك الأخنسُ بن شريق وأشار بالرَّجْعةِ، فأبوا وعصوه، فرجع ببني زُهْرة فلم يحضر أحدٌ منهم بدراً. وأرادت بنو هاشم الرجوعَ فمنعهم أبو جهل.

ونزل رسول الله ﷺ على أدنى شيءٍ من بدر، ثم بعث عليّاً والزُّبَيْرَ وجماعةً يكشفون الخبر، فوجدوا واردَ قُرَيش عند القَلِيب، فوجدوا غلامَين فأخذوهما فسألوهما عن العِير، فطفقا يُحَدِّثانِهم عن قُرَيش، فضربوهما. وذكر الحديث، إلى أنْ قال: فقام رسولُ الله ﷺ فقال: أشيروا عليَّ في المنزل.

فقام الحُباب بن المنذر السَّلمي: أنا يا رسول الله عالمٌ بها وبقُلُبِهَا؛

---

(١) أي: جمع الإبل وساقها.

إنْ رأيتَ أنْ تسيرَ إلى قَلِيبٍ منها قد عرفتها كثيرةَ الماء عذْبة، فتنزل عليها وتسبق القوم إليها ونُغَوِّر ما سَواها.

فقال: سِيروا، فإنّ الله قد وعدكم إحدى الطّائفتين.

فوقع في قلوب ناسٍ كثير الخوف. فتسارع المسلمون والمشركون إلى الماء، فأنزل الله تلكَ الليلة مطراً واحداً؛ فكان على المشركين بلاءً شديداً منعهم أن يسيروا، وكان على المسلمين دِيمةً خفيفةً لَبَّدَ لهم الأرض، فسبقوا إلى الماء فنزلوا عليه شطر الليل، فاقتحم القوم في القَلِيب فماحوها[1] حتى كثر ماؤها، وصنعوا حوضاً عظيماً، ثم غوَّرُوا ما سواه من المياه.

ويقال: كان مع رسول الله ﷺ فَرَسان؛ على أحدهما: مُصْعَب بن عُمَيْر، وعلى الآخر: سَعْدُ بن خَيْثَمَة. ومرّة الزُّبَيْرُ بن العَوّام، والمِقْداد.

ثم صفَّ رسولُ الله ﷺ على الحياض، فلما طلع المشركون قال رسول الله ﷺ ـ فيما زعموا ـ: «اللَّهُمَّ هذه قريش قد جاءت بخُيَلائها وفَخْرِها تُحَادُّك وتكذّب رسولَك». واستنصر المسلمونَ اللهَ واستغاثُوه، فاستجابَ اللهُ لهم.

فنزل المشركون وتَعَبَّأوا للقتال، ومعهم إبليس في صورة سُراقة المُدْلِجي يحدّثهم أنّ بني كِنانة وراءه قد أقبلوا لنَصْرِهم.

قال: فسعى حكيم بن حِزام إلى عُتْبة بن ربيعة فقال: هل لكَ أن تكونَ سيّدَ قُرَيش ما عشتَ؟ قال: فأفعلُ ماذا؟ قال: تُجيرُ بين الناس وتحملُ دِيَةَ ابن الحَضْرَمِيِّ، وبما أصاب محمدٌ في تلك العِير، فإنّهم لا يطلبون من محمدٍ غير هذا. قال عُتْبة: نعم قد فعلتُ، ونِعمَّا قلتَ،

---

(١) أي: نزلوا إلى قرار البئر ليملؤوا الدلاء لقلة مائها، وماح أصحابُهُ: استسقى لهم.

فاسْعَ في عشيرتكَ فأنا أتحمَّلُ بها. فسعى حكيمٌ في أشراف قريشٍ بذلك.

وركب عُتْبة جَمَلاً له، فسار عليه في صفوف المشركين فقال: يا قوم أطيعوني ودعوا هذا الرجل؛ فإنْ كان كاذباً وَلِيَ قَتْلَهُ غَيْرُكم من العربِ فإنَّ فيهم رجالاً لكم فيهم قَرابةٌ قريبة، وإنّكم إنْ تقتلوهم لا يزال الرجلُ ينظر إلى قاتلِ أخيه أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن عمّه، فيورث ذلك فيكم إحناً وضغائن. وإنْ كان هذا الرجل مَلِكاً كنتم في مُلْك أخيكم. وإن كان نبيّاً لم تقتلوا النّبيَّ فتُسَبُّوا به. ولن تخلصوا إليهم حتى يصيبوا أعدادكم، ولا آمنُ أنْ تكونَ لهم الدبرة عليكم.

فحسده أبو جهلٍ على مقالته: وأبى الله إلاّ أنْ ينفذ أمره، وعُتْبة يومئذٍ سيّدُ المشركين.

فعمد أبو جهل إلى ابن الحَضْرَميّ ـ وهو أخو المقتول ـ فقال: هذا عُتبة يخذِّل بين النّاس، وقد تَحمَّلَ بِديةِ أخيكَ، يزعمُ أنّك قَابِلُهَا، أفلا تستحْيُون من ذلك أنْ تقبلوا الدِّيَة؟ وقال لقريش: إنَّ عُتْبةَ قد علم أنّكم ظاهرون على هذا الرجلِ ومَنْ معه، وفيهم ابنه وبنو عمّه، وهو يكره صلاحكم. وقال لعُتْبة: انتفخ سَحْرُك[1]. وأمر النّساء أن يُعْوِلْنَ عَمراً، فقمن يَصِحْن: واعَمراه واعَمراه؛ تحريضاً على القتال[2].

وقام رجال فتكشَّفُوا؛ يُعيِّرون بذلك قُرَيشاً، فأخذت قريش مَصَافَّها للقتال. فذكر الحديث إلى أن قال: فأُسر نفرٌ ممّن أوصى بهم رسولُ الله ﷺ أنْ لا يقتلوهم إلاّ أبا البَخْتَرِيّ، فإنّه أبى أنْ يستأسِرَ، فذكروا له أنَّ رسولَ الله ﷺ قد أمرهم أن لا يقتلوه إنِ استأسرَ، فأبى. ويزعم ناسٌ أنّ

---

(١) السَّحْر: الرئة، ويقال للجبان الذي ملأ الخوفُ جوفه: انتفخ سحرك.

(٢) قارن سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٢-٦٢٤.

أبا اليَسَر قتلَ أبا البَخْتَرِيّ، ويأبى عُظْم النّاس إلاّ أنَّ المجذّر هو الذي قتله. بل قتله أبو داود المازِني.

قال: ووجد ابنُ مسعود أبا جهلٍ مصروعاً، بينه وبين المعركة غير كثير، مُقَنَّعاً في الحديد واضعاً سيفَه على فخذَيْه ليس به جرح، ولا يستطيع أن يحرِّك منه عُضْواً، وهو مُنْكَبٌّ ينظر إلى الأرض. فلما رآه ابن مسعود أطافَ حوله ليقتله وهو خائفٌ أنْ يثورَ إليه، وأبو جهلٍ مُقنَّع بالحديد، فلما أبصره لا يتحرّك ظنَّ أنّه مثبت جراحاً، فأراد أنْ يضربه بسيفه، فخشيَ أن لا يغني سيفُه شيئاً، فأتاه من ورائه، فتناول قائمَ سيفه فاستلَّه وهو مُنْكَبٌّ، فرفع عبدالله سابغةَ البيضةِ عن قفاه فضربه، فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه. فلما نظر إليه إذا هو ليس به جراح، وأبصر في عنقه خدراً[1]، وفي يديه وفي كتفَيه كهيئة آثار السّياط، فأتى النّبيَّ ﷺ فأخبره، فقال النّبيُّ ﷺ: ذلك ضرْب الملائكة.

قال: وأذلَّ الله بوقعةِ بدر رِقابَ المشركينَ والمنافقين، فلم يبق بالمدينة منافقٌ ولا يهوديّ إلاّ وهو خاضع عنقه لوقعة بدر. وكان ذلك يوم الفُرْقان؛ يوم فرّق الله بين الشّرْك والإيمان.

وقالت اليهود: تَيَقَّنّا أنّه النّبيّ الذي نجد نَعْتَه في التوراة، والله لا يرفعُ رايةً بعد اليوم إلاّ ظهرتْ.

وأقام أهلُ مكّة على قَتْلاهم النَّوْحَ بمكةَ شهراً.

ثم رجع النّبيُّ ﷺ إلى المدينة، فدخل من ثَنِيّة الوداع.

ونزل القرآن فعَرَّفهم الله نِعمتَه فيما كرِهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾ [الأنفال]، وثلاث آيات معها.

---

(١) جَوّد البشتكي وغيره ضبطها بالخاء المعجمة.

ثم ذكر موسى بن عُقْبة الآيات التي نزلت في سورة الأنفال في هذه الغزوة وآخرها.

وقال رجال ممّن أُسِر: يا رسولَ الله، إنّا كنّا مسلمين، وإنّما أُخْرِجنا كرْهاً، فَعَلامَ يؤخذ منّا الفِداء؟ فنزلت: ﴿قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ٧٠﴾ [الأنفال].

حذفتُ من هذه القصّة كثيراً ممّا سلف من الأحاديث الصحيحة استغناءً بما تقدّم[1].

وقد ذكر هذه القصة ـ بنحو قول موسى بن عُقْبة ـ ابنُ لَهِيعة عن أبي الأسود، عن عُرْوة، ولم يذكر أبا داود المازني في قتْل أبي البَخْتَرِيّ، وزاد يسيراً.

وقال هو وابن عُقْبة: إنّ عدد من قُتِل من المسلمين ستّةٌ من قُرَيْش، وثمانية من الأنصار. وقُتل من المشركين تسعة وأربعون رجلاً، وأُسر تسعة وثلاثون رجلاً. كذا قالا.

وقال ابن إسحاق: استشهد أربعة من قريش وسبعة من الأنصار. وقُتل من المشركين بضعةٌ وأربعون، وكانت الأسارى أربعة وأربعين أسيراً.

وقال الزُّهري عن عُرْوَة: هُزِم المشركون وقُتل منهم زيادة على سبعين، وأُسِر مثل ذلك.

ويشهد لهذا القول حديث البراء الذي في البخاري[2]؛ قال:

---

(١) كتب على هامش الأصل: «هذه القصة في مغازي ابن عقبة في اثنتي عشرة ورقة في مسطرة ستة عشر. بخط مؤلفه».

(٢) البخاري ٥/ ١٠٠.

أصاب النّبيُّ ﷺ وأصحابُه من المشركين يوم بدرٍ أربعين ومئة؛ سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً، وأصابوا منّا يوم أُحُدٍ سبعين.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن هشام بن عُرْوة، عن أبيه، عن أُسامة بن زيد، أنَّ النَّبيَّ ﷺ خلَّف عثمانَ وأسامَة بن زيد على بنته رُقَيَّة أيام بدر. فجاء زيد بن حارثة على العَضْباء، ناقةِ رسول الله ﷺ بالبشارة. قال أسامة: فسمعتُ الهَيْعَةَ، فخرجتُ فإذا أبي قد جاء بالبشارةِ، فَوَالله ما صدَّقْتُ حتى رأينا الأسارى، فضرب رسولُ الله ﷺ لعثمانَ بسهمه.

وقال عبدان بن عثمان: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن عبدالرحمن ـ رجل من أهل صنعاء ـ قال: أرسل النَّجَاشِيُّ إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه، فدخلوا عليه وهو في بيت، عليه خُلقان جالسٌ على التراب. قال جعفر: فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال. فقال: أُبشّركم بما يسُرّكم؛ إنّه جاءني من نحو أرضكم عينٌ لي فأخبرني أنّ الله قد نصر نبيَّه ﷺ وأهلك عدوَّه، وأُسر فلانٌ وفلانٌ، التقوا بِوَادٍ يقال له بدْر، كثير الأراك، كأنّي أنظرُ إليه، كنت أرعى به لسيّدي ـ رجل من بني ضَمْرة ـ إبِلَه. فقال له جعفر: ما بالك جالسٌ على التراب، ليس تحتكَ بساط، وعليك هذه الأخلاقُ[1] ؟ قال: إنّا نجدُ فيما أنزل اللهُ على عيسى عليه السّلام أنّ حقّاً على عباد الله أنْ يُحْدِثُوا تواضعاً عندما أحدث لهم من نعمته. فلما أحدث الله لي نَصْرَ نبيّه أحدثتُ له هذا التواضع.

ذكر مثلَ هذه الحكاية الواقديُّ في مَغَازِيه بلا سَنَد[2].

---

(١) أي: الثياب البالية.

(٢) المغازي ١/ ١٢٠-١٢١.

فصل

في غنائم بدر والأسرى

قال خالد الطّحّان، عن داود، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: مَنْ فعل كذا وكذا، فله من النَّفْل كذا وكذا. قال: فتقدّم الفِتْيان، ولزِم المَشْيَخَةُ الرايات. فلما فتح الله عليهم قالت المشيخة: كنّا رِدْءاً لكم، لو انهزمتم، فِئْتُم إلينا، فلا تذهبوا بالمَغْنَم ونبقى. فأبى الفِتْيان وقالوا: جعله رسول الله ﷺ لنا. فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال]. يقول: فكان ذلك خيراً لهم. فكذلك أيضاً: أطيعوني فإنّي أعلمُ بعاقبةِ هذا منكم. أخرجه أبو داود[1].

ثم ساقه من وجهٍ آخر عن داود بإسناده. وقال: فقسمها رسول الله ﷺ بالسّواء.

وقال عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عُبَيْد الله بن عبدالله، عن ابن عبّاس، أنّ النّبيَّ ﷺ تَنفَّل سيفَه ذا الفِقار يوم بدر.

وقال عمر بن يونس: حدّثني عِكْرِمة بن عمّار، قال: حدثني أبو زميل، قال: حدثني ابن عبّاس، قال: حدثني عمر قال: لما كان يوم بدر، فذكر القصّة.

قال ابن عبّاس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله ﷺ: ما ترون في هؤلاء؟ فقال أبو بكر: هم بنو العمّ والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٣٧) و (٢٧٣٨) و (٢٧٣٩)، وانظر المسند الجامع حديث (٦٩٣٩).

فِدْيةً فتكون لنا قوَّةً على الكُفّار، فعسى الله أن يهديهم إلى الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يارسول الله لا أرى الذي رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تُمَكِّنَّا فنضرب أعناقَهم؛ فَتُمَكِّنْ عليّاً من عقيل فيضرب عُنُقَه، وتُمَكِّنّي من فُلان؛ نسيب لعمر؛ فأضرب عُنُقَه، فإنّ هؤلاء أئمّة الكُفْر وصناديدها. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قلتُ. فلما كان من الغد جئتُ، فإذا رسولُ الله ﷺ وأبو بكر يبكيان. قلتُ: يا رسولُ الله أخبرني من أيِّ شيءٍ تبكيان، فإنْ وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإلاّ تباكيتُ لبكائكما. فقال: أبكي لِلَّذي عَرَض على أصحابك من أخْذِهم الفداء، لقد عُرِض عليَّ عذابُهم أدنى من هذه الشجرةِ؛ شجرة قريبة من نبيِّ الله ﷺ. وأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٦٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأنفال]، فأحلَّ اللهُ لهم الغنيمة. أخرجه مسلم[1].

وقال جرير، عن الأعمش، عن عَمْرو بن مُرّة، عن أبي عُبَيْدة بن عبدالله، عن أبيه قال: لما كان يومُ بدر قال لهم رسولُ الله ﷺ: ما تقولون في هؤلاء الأسارى؟ فقال عبدالله بن رواحة: أنتَ في وادٍ كثيرِ الحطب فأضرم ناراً ثم ألْقِهم فيها. فقال العبّاس: قَطَعَ اللهُ رَحِمَك. فقال عمر: قادتُهم ورؤوسُهم قاتلوكَ وكذَّبوكَ، فاضْرِبْ أعناقهم. فقال أبو بكر: عشيرتُك وقومُك.

ثم دخل رسول الله ﷺ لبعضِ حاجته. فقالت طائفة: القولُ ما قال عمر. فخرج رسولُ الله ﷺ فقال: ما تقولون في هؤلاء؟ إنّ مَثَلَ هؤلاء كمَثَل إخوةٍ لهم كانوا من قبلهم؛ قال نوح: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ

---

(١) مسلم ٥/١٥٦، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٦١٢).

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح]، وقال موسى: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس]، وقال إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ [إبراهيم]، وقال عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة] الآية. وأنتم قوم بكم عَيْلَة، فلا يَنفلتنَّ أحدٌ منهم إلا بفداءٍ أو بضربة عُنق. فقلت: إلاّ سُهَيْل بن بيضاء فإنّه لا يُقتل، قد سمعته يتكلّم بالإسلام. فسكت. فما كان يومٌ أخْوَفُ عندي أنْ يُلْقي الله عليَّ حجارةً من السماء من يومي ذلك، حتى قال رسول الله ﷺ: إلاّ سُهَيْل بن بيضاء[1].

وقال أبو إسحاق، عن البَرَاء أو غيره، قال: جاء رجلٌ من الأنصار بالعبّاس قد أسره إلى رسولِ الله ﷺ، فقال العبّاس: ليس هذا أسرني، فقال رسولُ الله ﷺ: لقد آزرك الله بمَلَكٍ كريم.

وقال ابن إسحاق: حدثني مَن سمع عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: كان الذي أسر العبَّاسَ أبو اليَسَر كعب بن عَمْرو السَّلَمِيّ، فقال النّبيُّ ﷺ: كيف أسرته؟ فقال: لقد أغلق[2] عليه رجلٌ ما رأيته قَبْلُ ولا بَعْدُ، هيئته كذا وكذا. فقال: لقد أعانكَ عليه مَلَكٌ كريم. وقال للعبّاس: افْدِ نفسَك وابنَ أخيك عقيل ابن أبي طالب، ونوفل بن الحارث. فأبَى وقال: إنّي كنتُ مسلماً وإنّما استكرهوني. قال: الله أعلمُ بشأنك إنْ يَكُ ما تَدَّعي حقّاً فاللهُ يجزيك بذلك، وأما ظاهرُ أمرك فقد كان علينا، فافْدِ نفسَكَ.

وكان قد أُخذ معه عشرون أوقية ذَهَباً، فقال: يا رسولَ الله احسبها لي من فدائي. قال: لا، ذاك شيءٌ أعطانا الله منك.

وقال عبدالعزيز بن عمران الزُّهري، وهو ضعيف: حدثني محمد بن

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٣٨٣و٣٨٤، والترمذي (١٧١٤) و(٣٠٨٤)، والحاكم ٣/ ٢١، وإسناده ضعيف لانقطاعه، فإن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه عبدالله.

(٢) انظر «غلق» في «أساس البلاغة» للزمخشري.

موسى، عن عمارة بن عمّار بن أبي اليَسَر، عن أبيه، عن جدّه قال: نظرت إلى العبّاس يومَ بدر، وهو قائمٌ كأنّه صنمٌ وعيناه تذرفان، فقلتُ: جزاكَ الله من ذي رَحِم شرّاً، تقاتلُ ابنَ أخيكَ مع عدوِّه؟ قال: ما فعل، أقُتِلَ؟ قلتُ: الله أعزُّ له وأنصَرُ من ذلك. قال: ما تريدُ إليَّ؟ قلت: إسار، فإنَّ رسول الله ﷺ نهى عن قَتْلك. قال: ليست بأوّل صِلَتِه. فأسَرْتُه.

وروى ابن إسحاق، عن رجل، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: فبَعَثَتْ قريش في فِداء أسراهم. وقال العبّاس: إنّي كنت مسلماً. فنزل فيه ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنفال]، قال العبّاس: فأعطاني الله مكان العشرين أوقيّة عشرين عبداً كلّهم في يده مالٌ يضرب به، مع ما أرجو من المغفرة.

وقال أزهر السّمّان، عن ابن عَوْن، عن محمد، عن عَبِيدة، عن عليّ، وبعضهم يرسِلُهُ، قال: قال النّبيّ ﷺ في الأسارى يوم بدر: إنْ شئتم قتلتموهم، وإنْ شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء، واستشهد منكم بعدّتهم.

وكان آخر السبعين ثابت بن قيس، قُتِل يوم اليمامة.

هذا الحديث داخلٌ في معجزاته ﷺ، وإخباره عن حُكْم الله فيمن يُسْتَشْهَد، فكان كما قال.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدثني نُبَيْه بن وهب العَبْدَري، قال: لما أقبل رسول الله ﷺ بالأسارى فرَّقهم على المسلمين، وقال: استوصُوا بهم خيراً. قال نُبَيْه: فسمعتُ من يذكر عن أبي عزيز، قال: كنت في الأسارى يوم بدر، فسمعت رسولَ الله ﷺ يقول: استوصوا بالأسارى خيراً. فإنْ كان لَيُقَدَّمُ إليهم الطّعامُ فما تقع

بيد أحدهم كَسْرَةٌ إلاّ رمى بها إلى أسيره، ويأكلون التمر. فكنت أستحي فآخذ الكسرةَ فأرمي بها إلى الذي رمى بها إليّ، فيرمي بها إليّ.

أبو عزيز هو أخو مُصْعَب بن عُمَيْر، يقال: إنّه أسلمَ. وقال ابن الكلبي وغيره: إنّه قُتِل يوم أُحُد كافراً.

وعن ابن عبّاس، قال: جعل النّبيّ ﷺ فداءَ أهلِ الجاهلية يوم بدر أربع مئة.

أخرجه أبو داود من حديث شُعْبة، عن أبي العَنْبَس، عن أبي الشعثاء عنه[1].

وقال أسباط، عن إسماعيل السُّدِّي: كان فداء أهل بدر: العبّاس، وعَقِيل ابن أخيه، ونَوْفل، كل رجل أربع مئة دينار.

وقال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني العبّاس بن عبدالله بن مَعْبَد، عن بعض أهله، عن ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ قال يوم بدر: إنّي قد عرفت أنّ ناساً من بني هاشم وغيرهم قد أخْرِجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً منهم فلا يقتُلْه، ومَنْ لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله، ومن لقي العباس فلا يقتله، فإنّه إنّما أُخْرِج مستكرهاً. فقال أبو حُذَيْفَة بن عُتْبة: أنقتل آباءنا وإخواننا ونترك العبّاس؟ والله لئن لقيتُه لألحمنّه بالسيف. فبلغت رسولَ الله ﷺ، فقال لعمر بن الخطاب: يا أبا حفص، أيُضْرَب وجهُ عمِّ رسولِ الله بالسَّيف؟ فقال عمر: يا رسول الله ائذنْ لي فأضرب عُنُقَه، فَوَالله لقد نافق.

فكان أبو حُذَيْفة بعدُ يقول: والله ما آمنُ من تلك الكلمةِ التي قلتُ، ولا أزالُ منها خائفاً، إلاّ أنْ يكفِّرَها الله عنّي بشهادة. فاستُشهد يوم اليمامة.

---

(١) أبو داود (٢٦٩١)، وانظر المسند الجامع حديث (٦٩٢٩).

قال ابن إسحاق: إنّما نهى رسولُ الله ﷺ عن قتْل أبي البَخْتَرِيّ لأنّه كان أكَفّ القومَ عن رسولِ الله ﷺ وهو بمكة[1].

وكان العبّاس أكثر الأسرى فداءً لكونه مُوسراً، فافتدى نفسه بمئة أوقية ذهب.

وقال ابن شهاب: حدّثني أنَس أنّ رجالاً من الأنصار استأذنوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: ائذَنْ لنا فلنتركْ لابن أختنا فِداءَه. فقال: لا والله لا تَذَرُنَّ دِرْهماً. أخرجه البخاري[2].

وقال إسرائيل، عن سِماك، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قالوا: يا رسول الله، بعدما فرغ من بدر، عليك بالعِير ليس دونها شيء. فقال العبّاس وهو في وِثاقه: لا يصلُح. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّ الله وَعَدَكَ إحدى الطائفتين، وقد أعطاكَ ما وعدك.

وقد ذُكر إرسال زينب بنت رسول الله ﷺ بقلادتها في فداء أبي العاص زوجِها رضي الله عنهما.

وقال سعيد بن أبي مريم: حدثنا يحيى بن أيّوب، قال: حدثنا ابن الهاد، قال: حدثني عمر بن عبدالله بن عُرْوة بن الزُّبَيْر، عن عُرْوَة، عن عائشة: أنّ رسول الله ﷺ لما قدِم المدينةَ خرجت ابنتُه زينب من مكة مع كِنانة ـ أو ابن كِنانة ـ فخرجوا في أثرها. فأدركها هَبَّار بن الأسود، فلم يزل يطعنُ بعيرها برمحه حتى صَرَعها، وألقتْ ما في بطنها وأهريقت دماً. فتحمَّلت. فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أُميَّة. فقالت بنو أُميَّة: نحنُ أحقُّ بها. وكانت تحت أبي العاص، فكانت عند هند بنت عُتْبة بن ربيعة، وكانت تقول لها هند: هذا من سببِ أبيك. قالت: فقال رسولُ

---

(١) ابن هشام ١/ ٦٢٨-٦٢٩.

(٢) البخاري ٤/ ٨٤.

الله ﷺ لزيد بن حارثة: ألا تنطلق فتأتي بزينب! فقال: بلى يا رسولَ الله. قال: فخذ خاتمي فأعطها إياه. فانطلق زيد، فلم يزل يتلطَّف حتى لقيَ راعياً فقال له: لِمَنْ تَرعى؟ قال: لأبي العاص. قال: فلمن هذه الغنم؟ قال: لزينب بنت محمد. فسار معه شيئاً ثم قال له: هل لكَ أنْ أعطيكَ شيئاً تُعْطيها إيّاهُ، ولا تذكره لأحدٍ؟ قال: نعم. فأعطاه الخاتم. وانطلق الراعي حتى دخل فأدخل غنمه وأعطاها الخاتمَ، فعرفته، فقالت: مَنْ أعطاك هذا؟ قال: رجل. قالت: فأين تركته؟ قال: بمكانِ كذا وكذا. فسكتت، حتى إذا كان الليل خرجَتْ إليه، فقال لها: اركبي بين يديّ على بعيره. فقالت: لا، ولكن اركب أنت بين يديّ. وركبت وراءه حتى أتت المدينةَ.

فكان رسول الله ﷺ يقول: هي أفضلُ بناتي، أصيبت فيَّ.

قال: فبلغ ذلك عليَّ بن الحسين، فانطلق إلى عُرْوة فقال: ما حديثٌ بلغني عنك أنّك تحدّثه تتنقَّص به فاطمة؟ فقال عُرْوَة: والله ما أحبُّ أنَّ لي ما بين المشرقِ والمغربِ وأنّي أتنقَّصُ فاطمةَ حقّاً هو لها، وأما بعد فَلَكَ أنْ لا أُحدِّثه أبداً.

أسماء من شهد بدراً

جمعها الحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد في جزء كبير[1]. فذكر من أُجمع عليه ومن اختُلِف فيه من البدريّين، ورتّبهم على حروف المعجم. فبلغ عددهم ثلاث مئةٍ وبضعة وثلاثين رجلاً. وإنّما وقعت هذه الزيادة في عددهم من جهة الاختلاف في بعضهم.

---

(١) هو المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣هـ.

وقد جاء في فضلهم حديث سعد بن عُبَيْدة، عن أبي عبدالرحمن السُّلَمي، عن عليّ، قال: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مَرْثَد الغَنَوِي، والزُّبَير، والمِقداد، وكلّنا فارس، فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، وهو موضع بين مكة والمدينة. فذكر الحديث، ومكاتبةَ حاطب بن أبي بَلْتَعَة قريشاً. فقال عمر: دعني أضرب عُنُقَه فقد خان الله ورسولَه. فقال: أليس هو من أهل بدر؟ وما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنّة. أو قد غفرتُ لكم. فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال الليث، عن أبي الزُّبير، عن جابر، أنّ عبداً لحاطب بن أبي بَلْتَعَة جاء يشكوه فقال: يا رسول الله ليدخلنّ حاطبٌ النّارَ. فقال: كذبتَ لا يدخلها فإنه شهد بدراً والحُدَيْبِيَة. أخرجه مسلم[2].

وقال يحيى بن سعيد الأنصاريّ، عن مُعَاذ بن رفاعة بن رافع الزُّرَقي ـ وكان أبوه بدْرِيّاً ـ أنّه كان يقول لابنه: ما أُحبّ أنّي شهدت بدراً ولم أشهد العَقَبَة. قال: سألَ جبريلُ النبيَّ ﷺ: كيف أهلُ بدرٍ فيكم؟ قال: خيارُنا. قال: وكذلك مَن شهد بدراً من الملائكة هم خيار الملائكة. أخرجه البخاري[3].

ذكر طائفة من أعيان البدريّين

أبو بكر، وعمر، وعليّ، واحْتُبِسَ عنها عثمان يُمَرِّض زوجته رُقَيَّة

---

(١) البخاري ٤/ ٩٢ و ٥/ ٩٩ و ٨/ ٧١، ومسلم ٧/ ١٦٨، وانظر المسند الجامع حديث (١٠٢٨٤).

(٢) مسلم ٧/ ١٦٩، وانظر المسند الجامع حديث (٢٨٩٩).

(٣) البخاري ٥/ ١٠٣، وانظر المسند الجامع حديث (٣٧٣٦).

بنت النّبيّ ﷺ فتُوُفِّيَت في العَشْر الأخير من رمضان يوم قدوم المسلمين المدينة من بدر، وضرب له النَّبيُّ ﷺ بسهمه وأجره.

ومن البدريّين: سعد بن أبي وقّاص. وأمّا سعيد بن زيد، وطلحة ابن عُبَيْد الله، فكانا بالشام، فقدما بعد بدر وأسهم لهما النّبيّ ﷺ.

الزُّبَير بن العوّام، أبو عَبَيْدة بن الجرّاح، عبدالرحمن بن عَوْف، حمزة بن عبدالمطّلب، زيد بن حارثة، عُبيدة بن الحارث بن المطّلب، وأخواه: الطُّفَيْل، والحُصَيْن، وابن عَمّه: مِسْطح بن أُثَاثة بن عبّاد بن المطّلب، وأربعتهم لم يُعقبوا، مُصْعَب بن عُمَيْر العَبْدَرِي، المِقْداد بن الأسود، عبدالله بن مسعود، صُهَيْب بن سِنان، أبو سَلَمَةَ بن عبدالأسد، عمّار بن ياسر، زيد بن الخطّاب أخو عمر.

ومن أعيان الأنصار، من الأوْس: سعد بن مُعَاذ.

ومن بني عبدالأشهل: عبّاد بن بِشْر، محمد بن مسلمة، أبو الهيثم ابن التَّيْهان.

ومن بني ظفر: قَتَادة بن النُّعمان.

ومن بني عَمْرو بن عَوْف: مبشِّر بن عبدالمنذر، وأخوه: رِفاعة. ولم يحضرها أخوهما أبو لُبَابة، لأنّ النّبيّ ﷺ ردّه فاستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره.

ومن بني النّجّار:

أبو أيوب خالد بن زيد، عَوْف[1]، ومُعَوَّذ، ومُعاذ، بنو الحارث ابن رِفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنْم بن عَوْف، وهم بنو عفراء، أُبَيُّ بن كعب، أبو طلحة زيد بن سهل، بلال مولى أبي بكر، عُبَادة بن الصّامت، مُعَاذ بن جبل الخَزْرَجي، عاصم بن ثابت بن أبي

(١) وهم الناسخ فأضاف «بن» بين عوف ومعوذ.

الأقلح، عِتْبان بن مالك الخزرجي، عُكاشة بن مِحْصَن، كعب بن عَمْرو أبو اليَسَر السَّلَمي، مُعَاذ بن عَمْرو بن الجَمُوح. حَشَرَنَا الله في زُمْرتهم. وقد ذكرنا من استُشهد منهم.

وقُتِل من المشركين:

حنظلة بن أبي سُفيان بن حرب، وعُبيد بن سعيد بن العاص، وأخوه: العاص، وعُتبة، وشَيْبة، ابنا ربيعة، وولد عُتبة: الوليد، وعُقْبة ابن أبي مُعَيْط، قُتِل صبْراً، والحارث بن عامر النَّوْفَلي، وابن عمّه طُعَيْمَة ابن عدِيّ، وزَمعة بن الأسود، وابنه: الحارث، وأخوه: عقيل، وأبو البَخْتَرِيّ بن هشام بن الحارث بن أسد ـ واسمه العاص ـ ونوفل بن خُوَيْلد أخو خديجة، والنَّضْر بن الحارث، قُتِل صبْراً بعد يومين، وعُمَيْر ابن عثمان التَّيمي عمّ طلحة بن عُبَيدالله، وأبو جهل، وأخوه: العاص بن هشام، ومسعود بن أبي أُميّة المخزومي أخو أمّ سَلَمَة، وأبو قيس أخو خالد بن الوليد، والسّائب بن أبي السائب المخزومي، وقيل لم يُقْتَل، بل أسلم بعد ذلك، وقيس بن الفاكه بن المغيرة، ومنبّه ونُبَيْه: ابنا الحَجّاج بن عامر السَّهمي، وولدا مُنبِّه: الحارث[1]، والعاص، وأُميَّة بن خَلَف الجُمَحي، وابنه: عليّ.

وذكر ابن إسحاق[2] وغيرُه سائرَ المقتولين، وكذا سمَّى الذين أُسروا. تركتُهُم خوفاً من التطويل.

وفي رمضان: فرض الله صومَ رمضان، ونسخ فرضية يوم عاشوراء. وفي آخره: فُرِضت الفِطْرة.

وفي شوّال: دخل النّبيُّ ﷺ بعائشة، وهي بنت تسع سنين.

---

(١) لم يذكر ابن إسحاق الحارث بن منبه ضمن القتلى من بني سهم (١/ ٧١٢-٧١٣).

(٢) ابن هشام ١/ ٧٠٨-٧١٥.

وفي صفر: تُوُفِّي أبو جُبَيْر المُطْعم بن عَدِيّ بن نَوْفَل ـ ونوفل هو أخو هاشم بن عبدمَناف بن قُصَيّ ـ تُوُفّي مشرِكاً عن سنٍّ عالية، وكان من عقلاء قُريش وأشرافهم. وهو الذي قال رسول الله ﷺ: لو كان المُطْعم ابن عَدِيّ حيّاً وكلّمني في هؤلاء النَّتْنَى لأجبتُهُ. وكانت له عند النّبيّ ﷺ يد، لأنّه قام في نقض الصحيفة.

وفيها: تُوُفِّي أبو السّائب عثمان بن مظعون رضي الله عنه ابن حبيب ابن وهب بن حُذَافة بن جُمَح الجُمَحِي، بعد بدر بيسير. وقد شهدها هو وأخواه: قُدامة، وعبدالله.

وعثمان هذا أحد السابقين، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى الحبشة الهجرةَ الأولى، ولما قدم أجاره الوليد بن المغيرة أياماً. ثم ردّ على الوليد جواره. وكان صوَّاماً قوّاماً قانتاً لله.

وفيها: تُوُفِّي أبو سَلَمَةَ (ت ق)[1] عبدالله بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم رضي الله عنه، مَرْجِعَ رسول الله ﷺ من بدر. وهو ابن عمَّة النّبيّ ﷺ وأخوه من الرضاعة، وأمّه بَرَّةُ بنت عبدالمطّلب. من السابقين الأوّلين، شهد بدراً، وتزوَّجت أمّ سَلَمَة بعده بالنّبيّ ﷺ، وروت عنه القول عند المصيبة، وقيل تُوُفِّي سنة ثلاثٍ بعد أُحُدٍ أو قبلها.

وفيها: وُلد عبدالله بن الزُّبَيْر، بالمدينة، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، ومروان بن الحَكَم: بمكة.

---

(١) يعني: أخرج حديثه الترمذي وابن ماجة.

قصَّة النَّجاشي

«من السِّيرة»[1]

ثم إنَّ قُريشاً قالوا: إنَّ ثأرَنا بأرض الحبشة، فانتُدب إليها عَمْرو بن العاص، وابن أبي ربيعة.

قال الزُّهْري: بلغني أنّ مخرجَهما كان بعد وقعة بدر.

فلما بلغ النّبيَّ ﷺ مخرجهُما، بعث عَمْرو بن أُميَّة الضَّمري بكتابه إلى النَّجَاشِيّ.

وَقال سعيد بن المسيّب وغيره: فبعث الكفّار مع عَمْرو بن العاص، وعبدالله بن أبي ربيعة للنَّجاشي، ولعُظماء الحبشة هدايا. فلما قدِما على النجاشي قبل الهدايا، وأجلس عَمْرو بن العاص على سريره. فكلّم النّجاشيّ فقال: إنّ بأرضكم رجالاً منّا ليسوا على دينك ولا على ديننا، فادفعهم إلينا. فقال عُظماء الحبشة للنجاشيِّ: صدق، فادفعهم إليه. فقال: حتى أكلّمهم.

قال الزُّهْرِي، عن أبي بكر بن عبدالرحمن، عن أمّ سَلَمَة، قالت: نزلنا الحبشةَ، فجاورنا بها خيرَ جارٍ، النّجَاشيّ، أمِنَّا على ديننا وعَبَدْنا الله عَزَّ وجلَّ، لا نؤذَى ولا نسمع شيئاً نكرهُه. فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النّجاشيّ مع رجلين بما يُسْتَطْرَف من مكة. وكان من أعجب ما يأتيه منها: الأدم. فجمعوا له أدماً كثيراً، ولم يتركوا بطْرِيقاً عنده إلاّ أَهْدوا له. وبعثوا عبدَالله بنَ أبي ربيعة، وعَمْرو بنَ العاص وقالوا: ادفعا إلى كل بَطْريقٍ هديَّتَه قبل أنْ تُكَلِّما النَّجاشِيَّ.

---

(١) ابن هشام ١/ ٣٣٢-٣٤١.

فقدِما، وقالا لكل بطْريقٍ: إنّه قد ضوى[1] إلى بلد الملك منّا غِلْمان سُفَهاء، خالفوا دينَ قومهم، ولم يدخلوا في دينكم. وقد بَعَثَنَا أشرافُنا إلى الملك ليردَّهم، فإذا كلّمناه فأشيروا عليه أن يسلِّمهم إلينا. فقالوا: نعم.

ثم قرّبا هداياهما إلى النَّجاشيّ فقبِلها، فكلّماه. فقالت بطارقتُه: صَدَقَا أيُّها الملك، قومهم أعلى بهم عَيْناً، وأعلم بما عابوا عليهم. فغضب النَّجاشيُّ، ثم قال: لاها الله أبداً، لا أرسلهم إليهم. قوم جاوروني ونزلوا بلادي، واختاروني على سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عمّا يقولون.

ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ. فلما جاء رسوله اجتمعوا، وقال بعضهم لبعض: ما تقولون إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما عَلَّمَنَا اللهُ، وأمرنا به نبيُّنا، كائن في ذلك ما كان. فلما جاؤوه وقد دعا النَّجاشيُّ أساقفتَهُ، ونشروا مصاحفهم حوله، سألهم: ما هذا الدّين الذي فارقتم فيه قومَكم، ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحدٍ من المِلَل.

قالت: فكلَّمه جعفرُ بن أبي طالب، فقال: أُيّها الملكُ: كُنَّا قوماً أهلَ جاهليّة نعبد الأصنام ونأكل المَيْتَة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونُسيء إلى الجار ويأكل القويُّ منّا الضعيف. كنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نَسَبَه وصِدْقه وأمانته وعفافه، فدعا إلى الله لنعبده وحده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمَرَنا بصِدْق الحديثِ، وأداءِ الأمانة، وصلة الرَّحِم وحُسْن الجوار، والكَفِّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزُّور، وأكلِ مال اليتيم، وقذف المُحْصنات، وأمرنا أنْ نعبدَ الله ولا نُشْرِكَ به شيئاً،

---

(١) أي: لجأ وأوى.

وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. وعَدَّ أمورَ الإسلام. قال: فصدَّقناهُ واتَّبعناه، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، وآثرناك على مَنْ سِواكَ فرغبنا في جوارك، ورجَوْنا أن لا نُظلمَ عندك.

قال: فهل معك شيء ممّا جاء به عن الله؟ قال جعفر: نعم. فقرأ: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ [مريم].

قالت: فبكى النَّجاشيُّ وأساقفته حتى أخضَلوا لحاهم، حين سمعوا القرآن.

فقال النَّجاشيُّ: إنّ هذا والذي جاء به موسى لَيَخْرُجُ من مشكاةٍ واحدة. انطلقا، فوالله لا أُسلّمهم إليكما أبداً.

قالت: فلما خرجنا من عنده، قال عَمْرو بن العاص: واللهِ لآتيَنَّهُ غداً بما أستأصلُ به خضراءَهُم. فقال له ابن أبي ربيعة؛ وكان أتقى الرجُلَين فينا: لا تفعلْ، فإنَّ لهم أرحاماً، وإنْ كانوا قد خالفونا. قال: فَوَالله لأخبرنَّه أنّهم يزعمون أنّ عيسى عبد.

قالت: ثم غدا عليه، فقال: أيّها الملك، إنّهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً. فأرسَلَ إلينا ليسألنا. قالت: ولم ينزل بنا مثلها.

فقال: ما تقولون في عيسى؟

فقال جعفر: نقول فيه الذي جاء به نبيُّنا: عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فضرب النّجاشيُّ بيده إلى الأرض، وأخذ منها عوداً، وقال: ما عَدَا عيسى بن مريم ما قُلْتَ هذا المقدار.

قال: فتناخرت[1] بطارقته حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم

---

(١) أي: تكلموا بغضب ونفور.

والله. ثم قال لجعفر وأصحابه: اذهبوا آمنين. ما أحبّ أنّ لي دَبْر ذهب، وأنّي آذيت واحداً منكم ـ والدبر بلسان الحبشة: الجبل ـ رُدُّوا عليهما هديتهما، فلا حاجة لنا فيها، فَوَالله ما أخذ الله فِيَّ الرشوة فآخُذَ الرشوةَ فيه، وما أطاع النّاسَ فِيَّ فأطيعهم فيه. فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردوداً عليهما ما جاءا به.

قالت: فوالله إنَّا لعلى ذلك، إذْ نزلَ به رجلٌ من الحبشة ينازعه في مُلْكه، فَوَالله ما علمنا حُزْنًا قطّ أشدّ من حُزْنٍ حزنّاه عند ذلك، تَخَوُّفاً أنْ يظهر عليه مَنْ لا يعرف حقّنا. فسار إليه النجاشي، وبينهما عرض النيل.

فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من يخرج حتى يحضر الوقعة ويخبرنا؟ فقال الزُّبير بن العوّام: أنا أخرج. وكان من أحدثِ القوم سِنّاً. فنفخوا له قِرْبةً فجعلها في صدره، وسبح عليها إلى النّاحية التي فيها الوقعة، ودعونا الله للنّجاشيِّ، فَوَالله إنّا لعلى ذلك، متوقّعون لما هو كائن، إذْ طلعَ علينا الزُّبير يسعى ويلوِّحُ بثوبه: ألا أبشروا، فقد ظهر النّجاشيُّ، وأهلك الله عدوَّه. فَوَالله ما علمنا فرحة مثلها قطّ.

ورجع النّجاشيُّ سالماً، واستَوْسقَ له أمرُ الحبشة. فكنّا عنده في خيرِ منزلٍ، حتى قدِمْنا على رسول الله ﷺ بمكة.

أخرجه أبو داود[1] من حديث ابن إسحاق عن الزُّهْري.

وهؤلاء قدِموا مكةَ، ثم هاجروا إلى المدينة، وبقي جعفر وطائفة بالحبشة إلى عام خَيْبر.

وقد قيل إنّ إرسال قُريش إلى النَّجاشيّ كان مرَّتين، وأنّ المرَّة الثانية كان مع عَمْرو: عمارة بن الوليد المخزومي أخو خالد. ذكر ذلك

---

(١) كذا قال، ولم نقف عليه عند أبي داود، ولكن أخرجه أحمد ١/ ٢٠١ و٥/ ٢٩٠، وابن خزيمة (٢٢٦٠)، وانظر المسند الجامع حديث (٣١٩١).

ابن إسحاق أيضاً. وذكر ما دار لعَمْرو بن العاص مع عمارة بن الوليد من رمْيِه إيّاه في البحر، وسَعْي عَمْروٍ به إلى النَّجَاشيِّ في وصوله إلى بعض حُرَمه أو خَدَمه، وأنّه ظهر ذلك في ظهور طيب الملك عليه، وأنّ الملك دعا بسحرةٍ فسحروه ونفخوا في إحليله. فتبرّر[1] ولزم البرّيّةَ، وهام، حتى وصل إلى موضع رام أهله أخذه فيه، فلما قَرُبُوا منه فاضت نفسُه فمات.

وقال ابن إسحاق[2]، قال الزُّهري: حدّثت عُرْوَةَ بن الزُّبَير حديث أبي بكر عن أمّ سَلَمَة، فقال: هل تدري ما قوله: ما أخذ الله منّي الرّشوَة حين رَدَّ عليَّ مُلْكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع النّاسَ فيّ فأطيعهم فيه؟ قلت: لا. قال: فإنّ عائشة حدّثتني أنّ أباه كان ملك قومه، لم يكن له ولد إلاّ النّجاشيّ. وكان للنّجاشيّ عمّ، له من صُلْبه اثنا عشر رجلاً، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة. فقالت الحبشة: لوأنّا قتلنا أبا النَّجاشيّ ومَلَّكْنا أخاه لتوارث بنوه مُلْكَه بعده، ولَبَقِيَت الحبشةُ دهراً. قالت: فقتلوه وملكوا أخاه. فنشأ النَّجاشيُّ مع عمّه. وكان لبيباً حازماً، فغلب على أمر عمّه. فلما رأت الحبشة ذلك قالت: إنّا نتخوَّف أنْ يملِّكه بعده، ولئن مُلِّك ليقتُلَنا بأبيه. فمشوا إلى عمّه فقالوا: إمّا أنْ تقتل هذا الفتى، وإمّا أنْ تخرجه من بين أظهُرِنا. فقال: وَيْلكم! قتلتُ أباه بالأمس، وأقتلُه اليوم؟ بل أُخْرِجه. قال: فخرجوا به فباعوه من تاجر بست مئة دِرْهَم. فانطلق به في سفينة. فلما كان العَشِيُّ، هاجت سحابة من سحائب الخريف، فخرج عمُّه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته. ففزعت الحبشةُ إلى ولده، فإذا هو مُحَمَّقٌ[3] ليس في ولده خير. فَمَرَجَ

---

(١) سلك طريق الطاعة.

(٢) ابن هشام ١/ ٣٣٩.

(٣) أي: مَنْ خرج نسله حمقى أو حمق.

على الحبشة أمرُهم وضاق عليهم ما هُمْ فيه. فقال بعضهم لبعض: تعلَّموا، والله، أنّ ملككم الذي لا يقيم أمرَكم غيرُه لَلَّذِي بِعْتُم. قال: فخرجوا في طلبه وطلب الذي باعوه منه، حتى أدركوه فأخذوه منه. ثم جاؤوا به فعقدوا عليه التّاجَ وأجلسوه على سرير المُلْك. فجاء التاجر فقال: إمّا أن تُعطوني مالي وإمّا أنْ أكلّمه في ذلك. فقالوا: لا نُعطيك شيئاً. قال: إذن والله أكلّمه. قالوا: فَدُونك. فجاءه فجلس بين يديه، فقال: أيّها الملك، ابتعت غلاماً من قومٍ بالسّوق بست مئة دِرْهم، حتى إذا سرت به أدركوني، فأخذوه ومنعوني دراهمي. فقال النّجاشيّ: لَتُعْطُنَّه غلامه أو دراهمه. قالوا: بل نُعطيه دراهمه.

قالت: فلذلك يقول: ما أخذَ اللهُ منّي رشوةً حين ردّ عليَّ مُلْكي، فآخذ الرشوةَ فيه. وكان ذلك أوّل ما خُبر مِنْ صَلابتِهِ في دينه وعَدْله.

قال ابن إسحاق[1]: وحدّثني يزيد بن رومان، عن عُرْوة، عن عائشة، قالت: لما مات النّجاشيُّ كان يُتَحَدَّثُ أنّه لا يزال على قبره نور.

قال: وحدّثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنّجاشيّ: إنّك فارقتَ ديننا، وخرجوا عليه. فأرسل إلى جعفر وأصحابه، فهيّأ لهم سُفُناً، وقال: اركبوا فيها، وكونوا كما أنتم، فإنْ هُزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإنْ ظفرتُ فاثبُتُوا. ثم عمد إلى كتابٍ فكتب: هو يشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، ويشهدُ أنّ عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته.

ثم جعله في قبائه[2] وخرج إلى الحبشة، وصفّوا له، فقال: يا

---

(١) ابن هشام ١/ ٣٤٠.

(٢) نوع من الثياب تجتمع أطرافه، وهو من لباس الأعاجم.

معشر الحبشة، ألستُ أحقّ النّاس بكم؟ قالوا: بلى. قال: فكيف رأيتم سِيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة. قال: فما بالكم؟ قالوا: فارقتَ دينَنا وزعمتَ أنّ عيسى عبد. قال: فما تقولون أنتم؟ قالوا: هو ابن الله. فوضع يده على صدره، على قبائه، وقال: هو يشهد أنّ عيسى بن مريم. لم يزد على هذا شيئاً، وإنّما يعني على ما كتب. فرضوا وانصرفوا.

فبلغ ذلك النّبيَّ ﷺ، فلما مات صلّى عليه واستغفر له، رضي الله عنه، وإنّما ذكرنا هذا بعد بدرٍ استطراداً[1]، والله أعلم.

سريّة عُمَيْر بن عَدِيّ الخَطْميّ

ذكر الواقدي[2] أن رسول الله ﷺ بعثه لخمسٍ بقين من رمضان، إلى عصماء بنت مروان، من بني أُميّة بن زيد، وكانت تعيبُ الإسلامَ، وتُحرِّضُ على النّبيِّ ﷺ، وتقول الشعر، فجاءها عُمَيْر بالليل فقتلها غيلة.

غزوة بني سُلَيم

قال ابن إسحاق[3]: لم يُقِم رسول الله ﷺ، مُنْصَرَفَه عن بدر بالمدينة، إلاّ سبعة أيام. ثم خرج بنفسه يريد بني سُلَيْم، واستخلف على المدينة سِباعَ بن عُرْفُطَة الغِفاريّ، وقيل: ابنَ أمّ مكتوم. فبلغ ماءً يقال له: الكُدْر، فأقام عليه ثلاثاً، ثم انصرف، ولم يَلْقَ أحداً.

---

(١) وقد تقدم خبر النجاشي قبل الهجرة أيضاً.
(٢) المغازي ١/ ١٧٢-١٧٤.
(٣) ابن هشام ٢/ ٤٣-٤٤.

[سرِيّة سالم بن عُمَيْر لقتل أبي عَفَك][1]

وذكر الواقدي[2] أنّ أبا عَفَك اليهوديّ، كان قد بلغ مئة وعشرين سنة، وهو من بني عَمْرو بن عَوْف، كان يؤذي النّبيَّ ﷺ، ويقول الشِّعر، ويحرّض عليه. فانتدب له سالم بن عُمَيْر، فقتله غِيلةً، في شوّال منها.

غزوة السّوِيق

في ذي الحِجَّة

قال موسى بن عُقْبة، عن ابن شهاب: كان أبوسُفيان بن حرب، حين بلغه وقعةُ بدر، نَذَرَ أنْ لا يمسّ رأسَه دهنٌ ولا غُسْلٌ، ولا يقرب أهلَه، حتى يغزو محمداً ويحرق في طوائف المدينة. فخرج من مكة سرّاً خائفاً، في ثلاثين فارساً، ليحلّ يمينه. حتى نزل بجبلٍ من جبال المدينة يقال له: نبت[3]. فبعث رجلاً أو رجلين من أصحابه، وأمرهما أنْ يحرِّقا أدنى نَخْلٍ يأتيانه من نخل المدينة. فوجدا صَوْراً[4] من صِيران نخل العُرَيْض. فأحرقا فيها وانطلقا، وانطلق أبو سُفيان مسرعاً.

وخرج رسول الله ﷺ، حتى بلغ قَرْقَرَةَ الكُدْر[5] ففاته أبو سُفيان،

---

(١) هذا العنوان ليس في الأصل وضع للتوضيح.

(٢) المغازي ١/ ١٧٤-١٧٥.

(٣) هكذا مجودة في الأصول، وفي سيرة ابن هشام: «ثيب»، وفي تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٤: «تيت».

(٤) الصَّوْرُ: جماعة النخل الصغار.

(٥) موضع قرب المدينة. والقرقرة: أرض ملساء. والكدر: طير في ألوانها كدر عُرف بها ذلك الموضع.

فرجع[1].

وذكر مثلَ هذا ابنُ لَهِيعة عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، وقال: وركب المسلمون في آثارهم، فأعجزوهم وتركوا أزوادهم، فسُمِّيتْ غزوةُ أبي سفيان: غزوة السَّوِيق.

وقال ابن إسحاق[2]: حدثني محمد بن جعفر بن الزُّبير، ويزيد بن رومان، وحدّثني من لا أتّهم، عن عُبَيدالله بن كعب بن مالك، قالوا:

لما رجع أبو سفيان إلى مكة، ورجع فَلُّ قريش من يوم بدر، نذر أن لا يمسّ رأسَه ماءٌ من جَنابة حتى يغزوَ محمداً. فخرج في مئتي راكب، إلى أن نزل بجبل يقال له: نبت، على نحو بريد من المدينة. ثم خرج من اللّيل حتى أتى حُيَيّ بن أخطب، فضرب عليه بابه، فلم يفتح له وخافه. فانصرف إلى سلاّم بن مِشْكَم، وكان سيّد بني النَّضير، فأذِن له وقَراه، وأبطن له من خبر النّاس. ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابَه، فبعث رجالاً، فأتوا ناحية العُرَيْض، فوجدوا رجلَين من المسلمين، فقتلوهما ورَدُّوا ونذر بهم النّاس.

فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم، حتى بلغ قَرْقَرَة الكُدْر، ثم انصرف، وقد فاته أبو سُفيان وأصحابُه، قد رَمُوا زاداً لهم في جُرُبٍ، وسويقاً كثيراً، يتخفَّفون منها للنَّجاء. فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ﷺ: يا رسول الله، أنطمع أن تكون لنا غزوة؟ فقال: نعم. قال: وذلك بعد بدر بشهرين.

وفي هذه السنة: تزوّج عثمان بأم كلثوم، رضي الله عنهم.

وفيها تزوّج عليّ رضي الله عنه بفاطمة الزهراء رضي الله عنها.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٤.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٤.

قال يونس بن بُكَيْر، عن ابن إسحاق[1] : حدّثني عبدالله بن أبي نَجِيح، عن مجاهد، عن[2] عليّ رضي الله عنه، قال: خُطِبَتْ فاطمةُ إلى رسول الله ﷺ، فقالت لي مولاةٌ لي: علمتَ أنَّ فاطمةَ خُطِبتْ إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا. قالت: فما يمنعك أن تأتيه فيزوِّجك؟ فقلتُ: وعندي شيء أتزوّج به؟ قالت: إنَّك إنْ جئته زوَّجك. قال: فَوَالله ما زالت تُرجِّيني، حتى دخلت على رسول الله ﷺ، وكان لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة، فأُفحِمْتُ، فَوَالله ما استطعت أنْ أتكلّم. فقال: ما حاجتك، ألَك حاجة؟ فسكتُّ. ثم قال: لعلّكَ جئتَ تخطب فاطمة؟ قلت: نعم. قال: وهل عندك من شيء تستحلّها به؟ فقلت: لا والله. فقال: ما فعلت درعٌ سلّحْتُكَها؟ فَوَالذي نفسُ عليٍّ بيده إنّها لحُطَمِيَّة ما ثمنها أربعة دراهم. فقلت: عندي. فقال: قد زوَّجْتُكَها، فابعث إليّ بها. فإنْ كانت لَصَدَاق فاطمة رضي الله عنها.

وقال أيّوب، عن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: لما تزوّج عليٌّ فاطمة رضي الله عنهما، قال له النّبيُّ ﷺ: أعطِها شيئاً. قال: ما عندي شيء. قال: أين درعك الحُطَمِيَّة؟. أخرجه أبو داود[3] .

وقال عطاء بن السّائب، عن أبيه، عن عليّ رضي الله عنه، قال: جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل، وقربة، ووِسادة أَدَمٍ حَشْوُها إذْخِر[4] .

---

(١) انظر: النسائي ٦/ ١٢٩، وأحمد ١/ ٨٠، والطبقات الكبرى ٨/ ٢٠ و ٢١.

(٢) ضبب المؤلف في هذا الموضع لأن مجاهداً لم يلق علياً رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد ١ /٧٩، و أبو داود (٢١٢٥) و (٢١٢٧)، والنسائي ٦/ ١٣٠، وانظر المسند الجامع حديث (٦٤٥٣).

(٤) أخرجه الحميدي (٤٤)، وأحمد ١/ ٨٤ و ٩٣ و ١٠٤ و ١٠٦ و ١٠٨، وابن ماجة (٤١٥٢)، والنسائي ٦/ ١٣٥، وانظر المسند الجامع حديث (١٠١٣٥).

وفيها: تُوُفِّي سعد بن مالك بن خالد بن ثَعلبة الخزْرجيّ السّاعدي، والد سهل بن سعد. وكان تجهّز إلى بدر فمات قبلها في رمضان. فيقال: إنّ النّبيّ ﷺ ضرب له بسهمه، وردَّه على وَرَثَتِه.

وفيها: بعد بدر، تُوُفِّي خُنَيْس بن حُذَافة السَّهْمي، أحدُ المهاجرين، شهد بدراً. وَتأيَّمَتْ منه حفصة بنت عمر بن الخطّاب.

وفي شوّال: بَنَى النّبيُّ ﷺ بعائشة رضي الله عنها، وعُمْرُها تِسْعُ سنين.

obeikandl.com